رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (2536) السنة التاسعة
الاحد (15) تمـوز 2012

أوراق

WWW. almadasupplements.com
ملحق يعنى بآخر الاصدارات الحديثة في العالم يصدر عن مؤسسة

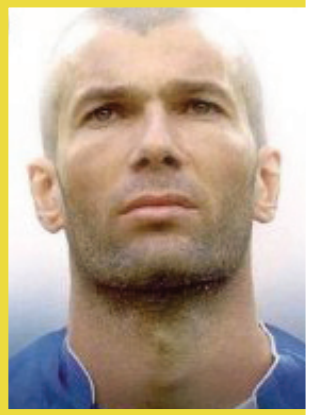

زيزو وحياته السرية في كتاب

دراسة عن الكاولية في العراق

النقد يخذل الرواية العربية.

ذكرى 14 تموز في فرنسا

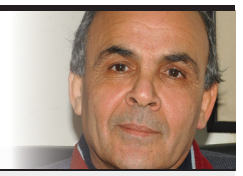

في البدء

■ علاء المفرجي

الشاعر الشهيد

هذا كتاب يبحث في سيرة شاعر وقصائد له كتبها على مدى اكثر من عقدين من الزمن ، قبل أن يستشهد نهاية السبعينيات .

رياض البكري شاعر عراقي ربما لم ينصرف الجيل الحالي على سيرته الشعرية والنضالية فقد انخرط في سوح النضال ضد الفاشية منذ نهاية الستينات ، عرفته بغداد وكردستان والجنوب، وبيروت يوم انخرط في الدفاع عن القضية الفلسطينية .. يقول عنه د. حسين الهنداوي محقق الكتاب : انه ... مزمار عام الاسطورة ، إلا انها لم تكن خيالاً ابداً بل حقيقة واثقة ظل يحملها جيل عراقي بأكمله كجر عميق في القلب ... .

والكتاب يضم فضلاً عن مقدمة مسهبة ومؤثرة كتبتها نوال البكري اخت الشاعر ، قصائد أودعها الشاعر الشهيد البكري شخصياً الى محقق الكتاب الكاتب حسين الهنداوي قبل عودته الاخيرة الى العراق في ١٩٧٧ مخطوطة بيده ، اضافة الى نصوص اخرى جمعها المحقق من مجلات عراقية وعربية ، كان قد نشرها فيها ، فيما – يقول الحقق – هناك كتابات اخرى لم نستطع الحصول عليها نشرها باسماء مستعارة ، ومجموعة شعرية مفقودة بعنوان "التمرد على ضوء الفانوس" المفترض انها صدرت من دار الشرارة ببيروت عام ١٩٨٢ .

في الكتاب ايضاً يتحدث عقيل الخزاعي (ابو ذر) وهو احد رفاق درب الشهيد عن موهبة الشاعر المبكرة في كتابه الشعر والمقالة .. ويشير الى ما كتبه المفكر هادي العلوي في رثاء الشاعر : "ذهب رياض البكري في رحلته القزمية الى بغداد ، كان يقول ان هناك مكان واحد يأويني هو الوطن .. ايها الصغير الدافئ سوف توافيك عصافير الفجر ، عد الى مدينتك ، حيث المكان الواحد الوحيد للتحليق في العمق .

تكتب نوال البكري شقيقة الشاعر عن مؤامرة مديرة من اجهزة البعث الفاشية حيث تم اعدامه تحت اسم شخص لبناني ، وانه كان معتقلاً في سجن ابو غريب لاكثر من عام ونصف عجز فيها الجلادون على الرغم من ممارسة اقسى صنوف التعذيب على انتزاع إعتراف منه.

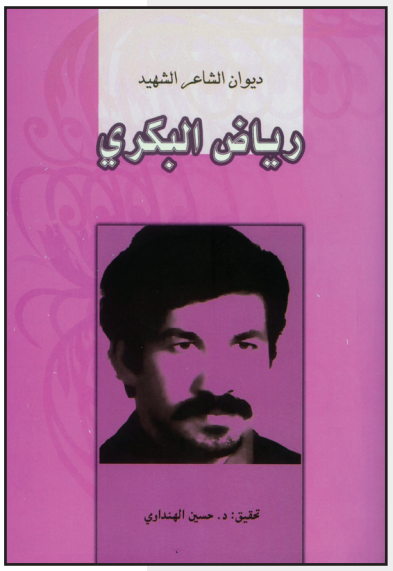

قضية طلاق بارزة و بقايا مشاعر

اسم الكتاب:
عار السيدة روبنسون

اسم المؤلف:
كيت سمرسكيل

ترجمة:
عبدالخالق علي

هذه الرواية الجميلة تحكي قضية طلاق بارزة. المعروض الرئيسي هو يوميات عادية من النوع الرخيص. الا انها تعرض بقايا مشاعر لا يمكن احتواؤها.

كاتبة اليوميات، ايزابيلا روبنسون، وقعت في حب رجل ليس بزوجها و دونت مشاعرها تجاهه. كانت تلك هي جريمتها و دمارها في ذات الوقت حيث سببت لها فضيحة ذات ابعاد كبيرة. زوجها، الصناعي هنري روبنسون، له الكثير من العشيقات و طفلان غير شرعيين، لكن ذلك لم يكن له تأثير مهم فالمعايير تختلف بالنسبة للمرأة و حتى يومياتها لم تكن ملكا لها. الرجل الذي احبته هو الطبيب المتزوج ادوارد لين مالك مؤسسة المعالجة بالمياه في منطقة (سوراي) حيث يوصى المرضى بالاستحمام في حمامات متنوعة. كانت ايزابيلا تقضي وقتها في منتجع ادوارد و في مكتبه، لكن هل اقاما علاقة جنسية؟ لا شيء في رسائل ادوارد يثبت ذلك لأنه كان متأنيا في مراسلاته، اما ايزابيلا فانها كتبت في يومياتها عن شوقها المثير و عن المبادلة التي كانت تحلم بها و التي بدأت عصر احد الايام في ريف سوراي عندما التفت اليها ادوارد و قبّلها و هما جالسان على بساط مزخرف يستخدم في السفرات.

في يومياتها، تلعب ايزابيلا دور البطلة في روايتها الرومانسية. انها تصف تعاسة زواجها من هنري الذي لا يمتلك احساسا، و تصف كيف انها تقضي اوقاتها بملل كبير، و وقوعها في شرك الزواج، و التعويض عن ذلك بمتعة الامسيات عندما كانت تقرأ الشعر مع ادوارد، كتبت عن خيالها و عبّرت عن جموح رغبتها. لم تسجل كل شيء ("كنت استلقي بين السرخس الجاف، و لن اكتب ما حصل بعد ذلك")، لكنها ضمّنت يومياتها اكثر مما هو مرخص في اية قصة معاصرة، ففي فرنسا كان غوستاف فلوبير منشغلا بروايته العظيمة عن الزنا – مدام بوفاري – الا انها منعت من النشر في انكلترا لكونها كانت مقززة و مفسدة في نظر الانكليز.

كان هنري روبنسون من اوائل الذين طلبوا الطلاق بموجب بنود قانون الزواج الجديدة لعام ١٨٥٧، ذلك القانون المهم الذي سمح بالطلاق بين ازواج الطبقة الوسطى. يا لها من فوضى مؤلمة، كانت يوميات ايزابيلا دليلا على شبقها لكنها لم تثبت اي شيء ضد ادوارد. كانت الوسيلة الوحيدة لأنقاذ سمعة ادوارد – و التي يتلهف اليها الكثيرون على حساب ايزابيلا – هي التشكيك في اليوميات على انها هلوسة امرأة مجنونة مهووسة بالجنس.

من غير المنطقي ان يعاد الآن اكتشاف ايزابيلا – تلك المرأة العاقلة – على انها امرأة شبقة مجنونة تعاني من مرض في جهازها التناسلي. في كل مرحلة من مراحلها، فان هذه القصة "الحقيقية" تعتبر نسيجا من القصص. تعلمت ايزابيلا من كوليريج و شيلي كيف تكون علاقة الحب، و كيف تجعل نفسها بطلة لهذه العلاقة، المحامون ايضا تعلموا خطوطهم من الادب، ففي المحكمة كانوا يتخيلون حكاية قوطية يفسد فيها جنون ايزابيلا المحيط المحترم كله.

تعتبر سمرسكيل مترجمة رائعة للتفاعل بين الاثارة و الخيال الادبي كما هو واضح في قصة (السيد ويتسر). جزء كبير من سحرها في قضية "تل الطريق" يكمن في تأثيرها على القصص البوليسية اللاحقة. فان كانت الارتباطات الادبية في السيدة روبنسون اقل اضطرارا، فلأنها ضرورية لتشريح الفكر في سنوات ١٨٥٠. ربما كانت سمرسكيل في المقدمة فيما يخص اساليب السرد في كتاب يعنى بالقراءة و الكتابة و ترجمة الوثائق.

كدليل للحياة الثقافية في منتصف العصر الفكتوري، فان سمرسكيل كانت رائعة لأنها وضعت نموذجا جميلا لما يمكن ان يفعله التاريخ الثقافي. تخضع ايزابيلا لفحص رأسها من قبل عالم في فراسة الدماغ، لذا فاننا نحصل على تاريخ مصغر لعلم فراسة الدماغ و آثارها (المخ الكبير كان يعني الافراط في "النزوع للحب"، في الحقيقة ان ايزابيلا لديها مخ كبير الحجم).

من اجل ان نفهم ادوارد و منتجعه الصحي – مون بارك – فنحن بحاجة الى معرفة المعالجة بالمياه، لذلك نذهب في دورة لدراسة الطب البديل و الاستحمام العلاجي. قد يكون هذا متعبا، الا ان سمرسكيل لديها موهبة الحكم على مدى المعرفة التي نحتاجها، لذا فانها تستمر باضافة الالتواءات الخيطية للشبكة: قانون الطلاق، كتابة اليوميات، نظرية الحلم الفيكتوري، مشورة المعتدلين حول فوائد اللقاءات المثيرة في العربات الوعرة. انها تعرف ان اعداداتها بليغة: فيلا هنري البيضاء الواسعة في كافرشام التي لا يشعر احد فيها بالسعادة، التربة الرملية لتلال سوراي، المواصفات الدقيقة لمكتب ادوارد ذي الابواب العديدة، و الروائح المنبعثة من نهر التايمز و التي ترشح الى قاعة ويستمنستر الحارة في مركز الامبراطورية البريطانية. و هي تستشعر الصمت او سوء التفاهم البسيط بين شخصيتين، فان سمرسكيل تميل للاثارة قليلا و تنفتح الابواب لمجموعة جديدة من القصص. الامر أشبه بمراقبة شخص يتوجه مباشرة الى حجرة سرية فيها الكثير من الدواليب.

صديق ادوارد و صهره، جورج دريسدال، لا يحتاج الى تصوير في قصة ايزابيلا عدا انه يلقي بظلاله على الموضوع. كما اننا نلمح من بعيد مشاهير يذهبون الى اشغالهم مثل هاملت في قصة (موت روزنكرانز و غلدنستين). عندما يفك متفرس الدماغ لغز ايزابيلا، فانه يتحسس مخ جورج اليوت: يغادر تشارلس ديكنز مدينة بولون عندما تصل ايزابيلا اليها، و من الذي يتسكع في مور بارك غير تشارلس دارون المرتاح لعلاج الاستحمام، كان يعمل في ذلك العام بكتاب "أصل الانواع" و هو ينقح نظرية النشوء و التطور حتى عندما تميل ايزابيلا الى الالحاد و تتساءل ما قد يعني غياب الخالق بالنسبة لمستقبل العلاقات الجنسية.

في كل منعطف تتقارب تجربة ايزابيلا مع تجارب الذين فكوا رموز عالمها و اطروه. لكن بالنتيجة فان ايزابيلا هي من يقف بالمرتبة الاولى في استقصاء مجتمع يلقي حكمه على نفسه و يحاول، مع كثير من الارباك، رسم القواعد و الاصول.

تكيــف الغجـــــر

دراســة أنثروبولوجيا اجتماعيــة لجماعات الكاولية في العراق

تأليف: د. حميد الهاشمي

الناشر: دار المدى – الطبعة الأولى -٢٠١٢

مراجعة: فريدة الأنصاري

الغجر – الكاولية – القرج – النَوَر مصطلحات لجماعات متنقلة،سكنت مناطق متعددة من بقاع العالم،لهم حياتهم الخاصة وعاداتهم وتقاليدهم الغريبة والطريفة،،مما ساعد على أن يتناقل الناس عنهم حكايات وقصص، وتوضع القوالب الجاهزة والأحكام المسبقة، التي دفعت الكثير من الباحثين وعلماء الأنثروبولوجيا الخوض في أصلهم وثقافتهم.

لتوضيح الصورة وتقريبها للقارئ قام د. حميد الهاشمي بتأليف هذا الكتاب وفق منهج البحث العلمي، معتمداً على عدد كبير من البحوث والدراسات النظرية والبحث الميداني.

ومن قراءة الكتاب وعناوين فصوله العشرة نجد صورة مفصلة لحياة وثقافة هذه المجموعات السكانية المتنقلة،بدءً من أصل تسميتهم بالغجر ومناطق سكناهم الأصلية، إلى علاقاتهم بالسكان المجاورين لهم، ومحاولاتهم التكيف معهم،مناقشاً بأسلوب علمي آراء الباحثين وعلماءالأنثروبولوجيا بهذا الخصوص.

فيذكر بأن تسمياتهم قد تعددت بتنوع مصادرها وتنقلهم، وكلمة الغجر كلمة هندية في الأصل، ورحلوا من الهند إلى أوربا خلال العصور الوسطى،ثم توزعوا في بقاع مختلفة من العالم،وبعد أن يستعرض ويناقش آراء الباحثين وعلماء اللغة يذهب إلى أن كلمة الغجر هي التسمية المحلية المستخدمة في السجلات الرسمية ووسائل الإعلام،وتطلق على جماعات تمتهن الرقص والغناء والبغاء، ويأوون لهذا الغرض، ويستقرون في تجمعات سكانية بالقرب من المدن الكبيرة،وهذا ماهم عليه في العراق،حيث كانوا مترحلين حتى اوائل السبعينات من القرن الماضي،ومنحوا الجنسية العراقية في أوائل الثمانينات،واسمهم الشائع في العراق بين العامة الكاولية وتلفظ أحيانا كيوليه.

طرحت فرضيات عديدة في أصل هذه التسمية،وكي لا تختلط الحقائق بالفروض والتصورات يستعرض المؤلف ويناقش معظم الآراء والبحوث التي تناولت أصل تسميتهم بالكاولية، لسيتنتج وفق أدلة قاطعةبأن أصلهم يرجع إلى الهند،وأن تسميتهم هذه تنطبق على قبائل هندية كانت بعض نسائهم تمتهن الزنا والرقص كخدمة دينية لرجال الدين،أوبالأجر لآخرين، ومنهن ما كن يمتهن الزنا في معبد الملك كاول،فانتسبوا إلى الملك كاول تشرفاً وتعظيما لأنفسهم.وفي هذا السياق يمضي الباحث في بيان أصل التسميات الأخرى لهم مثل القرج المستعملة في الموصل والنَوَر الدارجة في لبنان وسوريا والأردن وفلسطين، والجن كنة الدراجة في تركيا، والزط والقفص وغيرها من التسميات التي أطلقت عليهم وفق المكان الذي استقروا فيه.

وبعد ان يفصل في تسمياتهم ودلالاتها يستعرض الآراء والفرضيات التي تحدد مناطق سكناهم، فيفند الطروحات التي أشارت إلى أن اصلهم من الشرق الأوسط وخاصة ما ذكره د. فوزي رشيد بأن اصلهم هو المنطقة المحيطة بسامراء وتعود إلى الألف السادس ق. م مؤكداً بأن الأسس التي قامت عليه هذه الفرضية ضعيفة لا تستند إلى أساس تاريخي، فأصلهم وفق ما يؤكده د. الهاشمي يرجع إلى الهند والتي تبدوا لنا بأنها أكثر الطروحات ترجيحاً، خاصة بعد أن يسوق الأدلة التي بنى عليها فرضيته، ومن بين تلك الأدلة التي يقدمها بتفصيل مثلاً إجماع معظم المصادر القديمة على أصلهم الهندي،والتشابه الفيزيقي والثقافي مع قبائل وأقوام هندية.

وبما أن الغجر يرجعون جميعاً إلى أصل واحد ولهم خصائص مشتركة تجعل من السهولة تميزهم عن غيرهم، ومنها عادتهم وتقاليدهم ومهنهمالتي ولدت العداء والمضايقة للشعوب التي حطوا رحالهم فيها مستثنياً من ذلك ما حدث لهم في ألمانيا النازية حيث امتزجت الإبادة بالعرق " الهولوكوست "التي يشير اليها بالأرقام محاولاً تنبيه القارئ إلى تجاهل العالم لتلك الجريمة في حين ركز وسلط الضوء على اليهود فقط.

اما عن كاولية العراق يذكر الباحث بأن لهم خصائص تجعلهم ثقافة فرعية متمايزة عن ثقافة مجتمعهم،وانهم يتجمعوا في مستوطنات سكانية غالباً ما تقع على هوامش المدن الكبيرة،وفق ما تتطلبه حياتهم وعاداتهم،وبسبب مضايقة السكان الأصليين لهم لأسباب أخلاقية، وقد عمدت الحكومة العراقية في الثمانينات من القرن الماضي توطينهم في أراضي مخصصة لهم وبناء دوراً لهم يحدد الباحث هذه الأماكن مشيراً في الوقت ذاته إلى أعدادهم وتقاليدهم،فيشرح لنا النسق القرابي،وأهم عشائر الكاولية، ومراسيم الزواج،والحالة التعليمية وفق دراسة ميدانية قام بها الباحث على كاولية منطقة الكمالية قرب بغداد ومنطقة الفوار قرب محافظة القادسية مؤكداً على أثر العامل الاقتصادي على أسر الكاولية،ليخلصبنتيجة مفادها بأن الأسرة الغجرية مركبة،وأن مكانة الفرد في الأسرة مرهون بدوره الاقتصادي، وطبيعة سكنهم مشتركة ،وأن الأمية الأبجدية والثقافية تسود المجتمع الغجري وأعلى مرحلة في التعليم وصلوا اليها هي الشهادة الابتدائية، وأن النسب في مجتمعهم أبوي،والإرث والخلافة تقع في خط الذكور، وللمرأة عندهم مكانة متميزة لكونها مصدر دخل لهم بممارستها الرقص والغناء... لذلك نراهم يفضلون إنجاب البنات على الأولاد،ولهم لغة خاصة يتداولونها بينهم فقط،ورغم أنهم يعتنقوا الدين الإسلامي لكنهم يزاولون اعمالا محرمة في الدين وغير مرغوبة في المجتمع العراقي،مما جعل مناطقهم أخطر مناطق الوباء والعدوى وخاصة مرض الإيدز مما جعل جيرانهم يستنكفون من الاختلاط معهم،ولا يقيمون معهم علاقات جوار ومودة واحترام، ويسوق على ذلك أمثلة عديدة مثل أن الفلاحيين في قرية الفوار وهم من عشائر عراقية أصيلة معروفة ومحافظة ترفض جملة وتفصيلاً جميع اعمال الغجر، وينظرون إليهم نظرة ازدراء واحتقار وتجنب وحذر فلا يختلطوا بهم نهائياً. وبعد سقوط النظام السابق – الذي يبدوا للقارئ بأنه كان حاضناً لهم- عمد أهالي المناطق المجاورة لسكناهم إلى ملاحقتهم وتهجيرهم وخاصة في أبي غريب والكمالية،مما دفع العديد منهم إلى الهجرة إلى دول الجوار مثل سوريا والأردن وتركيا والعمل في الملاهي الليلية، وهذا ما يتطرق إليه الباحث في الفصل الأخير من الكتاب محاولاً في نهاية الفصل تقديم مقترحات وتوصيات لمعالجة واقعهم في العراق.

الكتاب بمجمله احتوى حقائق علمية واجتماعية وتفاصيل جديدة عن الغجر عامة وكاولية العراق خاصة لاسيما عند التدليل الذي ذهب إليه المؤلف في أصل الغجر، وقد أعاننا عند تقديمهلمحات من تاريخهم على فهم طبيعة علاقتهم بالملك كارل وبرجال الدين والتي كان لها تأثير على الأجيال اللاحقة منهم.

ورغم أهمية الكتاب والجهد الذي بذله الباحث هناك بعض الملاحظات على الكتاب مثل تجني المؤلف على المجتمع العراقي حين ذكر ونقل من أحد المصادر في(ص ٧٧– ٧٨) عند توضيح عمل ومركز المرأة في المجتمع الغجري المرهون بما تقدمه من عطاء مادي" فأن حال الأسرة الغجرية من هذه الناحية تكاد تشابه بل تقترب فعلاً من حال الأسرة العراقية عموماً والأسرة الريفية خصوصاً "فهنا نسجل اعتراضنا على ذلك لأن هذا لا يشكل واقع الأسرة العراقية وإنما إساءة لها، فالشاب العراقي عندما يبحث عن زوجة لا يسال عن راتبها بقدر ما يسأل عن نسبها وأخلاقها،ومن ثم هناك العديد من الشباب ذوي الدخل المتوسط لا نقول ذوي الدخول العالية قد فضلوا أن تجلس زوجاتهم بالبيت لرعاية الأولاد.

والملاحظة الأخرى التي كنت أتمنى أن لا يركز عليها الباحث عند تناوله موضوع الزواج والدين عند الكاولية بتأكيده على عقد المومن " السيد "وذهابهم لزيارة الأمة،فأعتقد بأن هذا التركيز يسئ إلى عقيدة الشيعة وكنت أتمنى أنيضيف كلمة الشيخ ويقول بأن عقد القران يكون عند الشيخ أو السيد لا لإيمان منهم بل مجاراة لأهل المنطقة، وانهم يزوروا الأمة مجاراة أو تقرباً لأهل هذه المنطقة أو تلك.

في الختام لابد لنا من القول بأن الكتاب شكل علامة فارقة في الأبحاث الاجتماعية والعلمية التي حرصت دار المدى منذ تأسيسها على نشرها وجعلها بين يدي القارئ المتخصص وغير المتخصص.

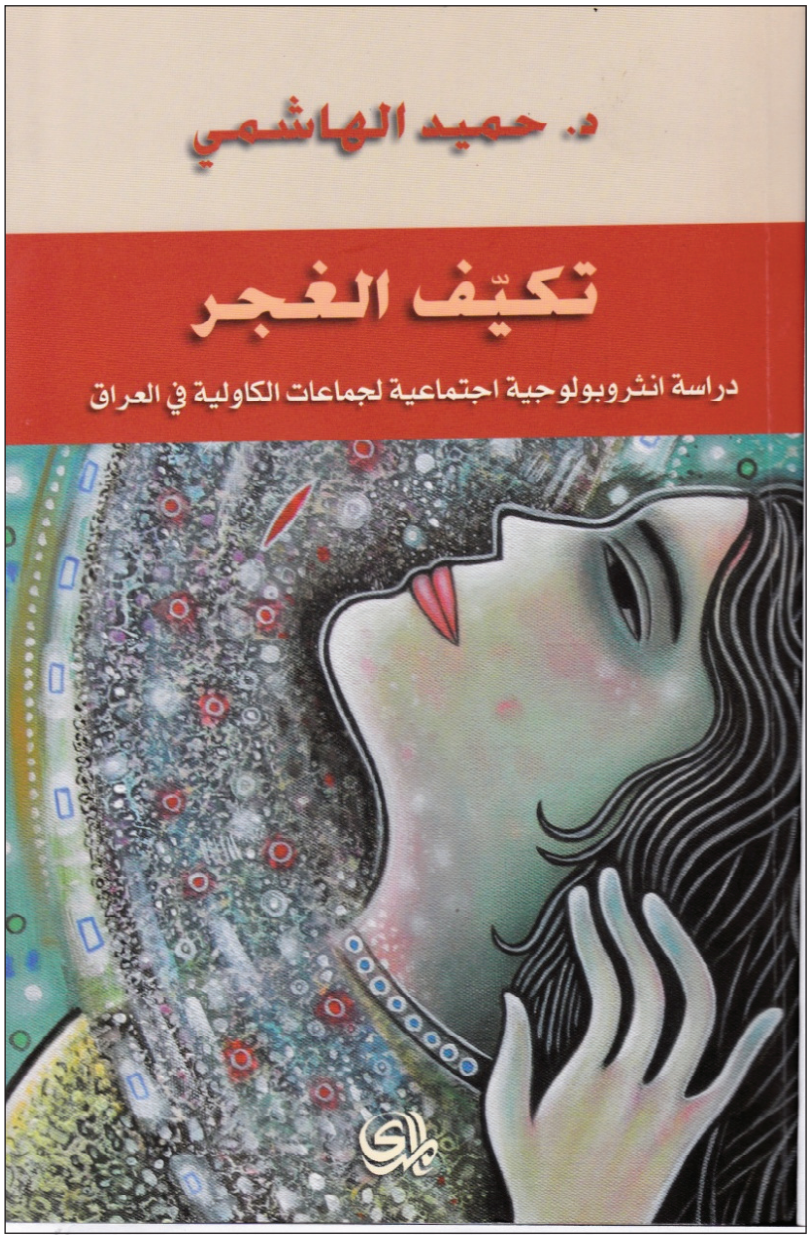

الشـيوعي المريـض.. للروائـي والكاتب العراقي جاسم المطير

نبيل عبد الأمير الربيعي

رواية (الشيوعي المريض) للروائي والكاتب العراقي جاسم المطير الصادرة عن دار أمل الجديدة في سوريا والتي تحتوي على (٢٢٠) صفحة من الحجم المتوسط، تعد إحدى الروايات التي تمثل الحقبة الزمنية الماضية التي مر بها مناضلي الحزب الشيوعي العراقي في زمان القهر والقتل والأغلال والعذاب في بلاد النهرين الذي لا تبصره الشمس والحرية منذ زمن بعيد، حيث لبث سكانه سنين طويلة صامتين واجمين من حاكم دكتاتور جثم على صدورهم ما يقارب (٣٥) عاماً.

الرواية هي عبارة عن مذكرات المناضل جاسم المطير الذي اتخذ من اسم (يوسف العراقي) بطل الرواية بديل لاسمه، يوسف العراقي الشيوعي المريض والمقعد على كرسي متحرك والذي كرس حياته للنضال من اجل أن يستنشق شعبه نسيم الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية، غير إن المرض الذي أصاب عظامه وعضلات جسمه بسبب التعذيب أيام الأنظمة السابقة قد أقعده، وبسبب الملاحقات والمضايقات فما كان منه إلا الهجرة وطلب اللجوء السياسي في هولندا، حيث بدأت الرعاية الطبية والاهتمام به كإنسان من قبل ممرضة تدعى (ماريّا) التي رعته وعاملته معاملة الطفل المريض بالتنزيه والحب والتجلي.

الرواية هي عبارة عن مقارنة بين واقع نظامين إحداهما في الشرق والأخرى في الغرب، وبطل الرواية يوسف يتساءل من خلال الرواية عن واقع الإنسان في بلده وفي دول المهجر، قد يتبادر للقارئ من خلال الرواية إنها تمثل حياة الكاتب منذ دخوله المعترك السياسي ولحين هروبه كلاجئ، ولو كان عنوان الرواية (يوسف الشيوعي) كان الأفضل، فعند قراءة العنوان يتبادر لذهن القارئ إن بطل الرواية مريض بالفكر الشيوعي وليس مريضاً جسدياً بسبب معانات النضال والسجون والتعذيب، يذكر الكاتب المطير في ص١٢ حال الفقراء والمعوزين في بلاد النهرين والبترول: (أزمة خانقة جعلت الفقراء العراقيين يعيشون في الطرقات أو قريباً من المزابل. كل حاكم جديد في العراق يقول إن من أولى أحلامه أن لا يرى سكان بغداد إلا بأحسن حال محميين من حر الصيف ومن مطر الشتاء في بيوت أو في شقق فاخرة تخلصهم من ضنك العيش) وواقع العراقيين يعيشون ما بعد التغيير ٢٠٠٣ في بيوت من الصفيح أو الخيام أو الطين وقد تهالكت سقوفها، كما أصبحت في بعض مناطق العراق حتى المدارس من الطين أو الخيام أو الكرفانات، فمتى يرتاح هذا الشعب الذي حلم بالسعادة والحرية، ولو قارنا ما قام به الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم الذي حكم العراق لفترة لا تتجاوز الأربع سنوات ونصف والمشاريع الذي قدمها للشعب العراقي حيث تم بناء أكثر من (٢٥٠) ألف وحدة سكنية للفقراء والمحتاجين فيذكر الكاتب حال العراق أيام حكم الزعيم في ص ١٣: (من خلال شوارع مبلطة وبتوفير الماء الصالح للشرب والكهرباء والمستشفى والمدارس سميت باسمه، سكنها فوراً فقراء العاصمة لكنهم ما دافعوا عنه حين انقلب عليه أعداؤه وأعداؤهم قبل أن يكمل وعوده للفقراء)، قتل الزعيم قاسم قبل أوانه بسبب عداء القوى الرجعية والامبريالية وشركات النفط والرواية تذكر تلك الحقبة ودور الزعيم الوطني في بناء المشاريع في البلاد.

رغم بعد يوسف العراقي عن أرض بلده فهو رجل يعيش بلا وطن وبلا أهل حيث (تركهما في العراق البعيد بأمل واحد هو أن يحيا بحرية) ويعيش خارج وطنه لكي لا يُذل كإنسان بسبب أفكاره اليسارية المغايرة لأفكار رجال السلطة في العراق، لكن بعد عام التغيير (٢٠٠٣) يذكر الكاتب في ص٩٠ من خلال اتصال عبر الهاتف مع شقيقه إبراهيم ليصف للمغترب يوسف بلده: (إن حرارة الأرض والحرب في بغداد يا يوسف... احترقت الميكروبات والحيوانات الوحشية وأذناب القطط صارت مقطعة.. اختبأت نفسها في حفر غير معلومة، وديّس التمثال الصنم في الشارع.. غدت بغداد تحت أشعة الشمس من جديد.. ونعال أبو تحسين يقرقع بوجه الطاغية) كان هذا الخبر قد أسعد يوسف العراقي، حيث كان يعتقد أن صناعة الحرية في وطنه صعبه للغاية، لكن مكالمة شقيقه إبراهيم علمته أسمى حكمة في بلاد النهرين (إن الزمن طويل وصناعة الحرية صارت أمراً ممكناً) لكن بعد التغيير استمرت شرائع الاضطراب وأصبح إعراب كلمة الحرية ومعناها ولفظ نغمها وممارستها صعباً ومجنوناً في شوارع العاصمة بغداد، حيث دخلت قوى الإرهاب عبر الحدود ليمارسوا الجريمة بحق أبناء الوطن حيث يذكر الكاتب في ص ١٠٢: (يمارسون قانون إرهاب الناس في بيوتهم.. تعلموا ذلك من تجربة سيدهم نفسه حين ملأ البلاد بالرعب والخوف والاضطراب) العراق بلد يثير شهية الوحوش وغير الوحوش فقد ساد القبح لزمن طويل وانتشرت سيوف التقطيع لرؤوس توضع فوق جثث الضحايا، كان العراقي يبحث عن (رأس أخيه المذبوح أو أبنه المقطوع اليدين أو ابنته التي مزقوا فرجها بالاغتصاب الجماعي قبل فوران الرصاص داخل بدنها، عيونهم كعيون الصقور تبحث عن جثث يمزقونها) هذا وصف الكاتب لوضع العراق بعد دخول القوات الأمريكية.

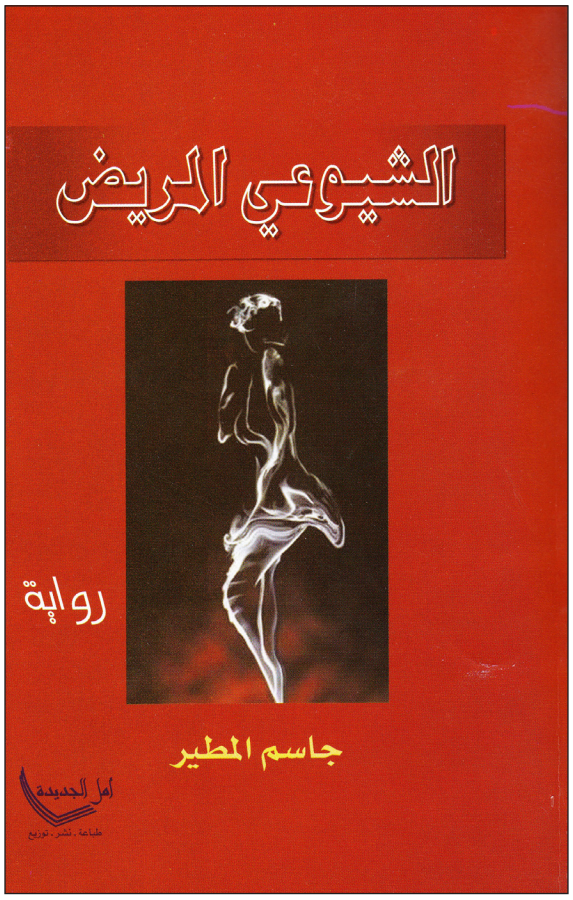

من خلال هذه الرواية يبين الكاتب المطير واقع أبناء بلده كيف كان يحث خطاه بحزن هادئ ينبئ بقراءة عن نفس كريمة ظلت تبحث عن زهور الحرية والحياة الكريمة لشعب مغدور وبين بلاد المهجر وكيف يحافظ المعنيين على حياته وتهيئة ممرضة خاصة له تدعى ماريّا، من خلال قصة حب من نوع يرفض الاستسلام للحمية ويرفض العقاقير المرّة التي تقدمها له الممرضة لكن النفس الحرة التي تحملها تنقذه من انقباض نفسه حتى العودة لزيارة الأهل والأصدقاء في مدينة البصرة، الرواية هي تجربة لمناضل عراقي يحمل الفكر الماركسي وعانا من سجون واعتقالات وتعذيب أزلام النظام، بسبب نضاله الوطني ودفاعه عن حرية التعبير عن الرأي، كآخر اعتقال له في تسعينيات القرن الماضي، إذ لا شيء ينمو في العراق غير حجم السجون كي يتوارى الإنسان عن إنسانيته.

يتذكر يوسف العراقي وهو مسند على كرسيه المتحرك خطاب صدام حسين في حروبه العبثية في ص٤٦: (أنا قادم إليكم أيها الناس لأبقى إلى الأبد) هاتفاً بحروبه في إيران والكويت وكردستان، حيث أصبحت تمتد يده على رقاب الشعب وأصبحت مدننا رماد لحروب وسيوف معارك الطاغية مثلما شهدت رماد حرب الكترونية بطائرات الشبح وصواريخ الكروز في حرب الخليج الثانية، كان يوسف العراق يائساً من الحياة بسبب إعلان الأطباء بموته القريب فيحاور المرضة ماريّا عن ساعة رحيله في ص٤٧ (غطيني يا ماريا.. اسقطي عليّ تراب الأرض المنخفضة و إذ حُرمت من غطاء تراب رقد فيه الحسن البصري وشاكر محمود وسميرة البصري وبدر شاكر السياب)، لكن يوسف العراقي قد كتب عليه العيش في وطن جديد ليس متعفناً بقوانين الدكتاتورية والعبودية، وطن يحترم حقوق الإنسان، بلد تطالع فيها صباحاً الزهور بلا جثث القتلى التي تملأ الأهوار وحلبجة وأرياف الفاو.

يتذكر بطل الرواية رفاقه في الحزب و مدينته الجنوبية البصرة ففي ص٥١: (تصريحاتهم المتكررة يطلقها الرفيق عزيز محمد أو الرفيق أبو داود أو الدكتور علي إبراهيم أو الرفيق أبو أروى فأعصابه ملفوفة كلها بهذا الكرسي)، ثم يتذكر دور رفاقه من الأنصار الشيوعيين في كردستان العراق الذين صعدوا الجبال من المناطق الوسطى والجنوبية خوفاً من مخاطر بطش رجال النظام الذين يجلدون عظام الإنسان بالسياط فتحدث حالات الاختلال في الألياف العصبية المحيطة بالمعصم والمرفق والكتف والعمود الفقري كله والجهاز العظمي والعضلي، إنها حياة الكاتب المطيري الحقيقية التي تعرض لها من خلال رجال أمن النظام، يقارنها باهتمام ممرضة غريبة عن بلده بحياته وصحته لكي يشفى من مرض مزمن ترسخ وصار عطباً دائماً في جسده.

لهذه القسوة من قبل النظام الشمولي يتذكر يوسف العراقي هجرة أصدقاءه لمدينة البصرة بسبب الملاحقات الأمنية منهم (رفيقه القديم عبد داود الخشتي وعبد الملك الذي سكن الكويت وجبار الشيخ غادرها إلى السعودية وصالح الشايجي...وعزيز وطبان اللاجئ المستريح في ألمانيا،حيث اقترنت أحلامه بأحلامهم فكان يشتد غيرة ودافع التحرر من القفص العراقي المكبل بحديده) لكن يوسف يبقى محافظاً على معتقداته وأفكاره التي ناضل من أجلها.

يتذكر الكاتب في الرواية مدينته التي ولد فيها الزبير عام ١٩٣٤ ومعاناته عند الهروب من تلك المدينة الصحراوية التي فرّ هارباً من إرهاب السلطة وأجهزتها القمعية التي لا تقدم لشعوبها غير الاستبداد والموت والجوع متجولاً في الدول العربية مثل الجزائر واليمن وسوريا، فهي مذكرات لحياة الكاتب جاسم المطير وما عاناه في ظل الحكم البعثي من ملاحقات ومعتقلات، فتمثل الرواية الحوار بين شخصيات معدودة هم (يوسف العراقي وماريّا وسلام عبد الله وابنة ماريا)، ثم يذكر التدهور الذي حدث في بلده بعد التغيير عام ٢٠٠٣ بدخول القوات الأمريكية والتفكير لبطل الرواية بالعودة إلى بلده للعيش بين أهله وأصدقاءه ورفاقه.

الرواية تمثل السيرة المبتسرة لحياة المناضل والكاتب والروائي جاسم محمد المطير التي تميزت بالموضوعية، فهي تمثل فترة عاصفة من تأريخ العراق السياسي، و عرض لأحداث كانت خافية عن دور المناضلين الشيوعيين في العمل السري وفي دول المهجر، ومزايا الرواية خلوها من الأخطاء المطبعية وهذا أمر نادر الحدوث في المطبوع العربي والعراقي، مع العلم إن تصميم الغلاف وإخراجه من عمل أمل عثمان، وقد أولى الكاتب بآراء سديدة حول الوضع السابق والراهن للعراق في ظل الأحداث الجارية رغم إن الرواية هي تسجيل لماضي وحاضر المواطن والسياسي العراقي، وقد اظهر للعيان في هذه الرواية إن مدرسة الشيوعيين العراقيين تمكنت من إبراز طاقة رائعة لكتاب وروائيين ومحللين بنهج سليم ومنهجية واضحة، ولعلي مدين بالجانب الأكبر من ثقافتي السياسية والأدبية والعامة لهذه المدرسة الوطنية التي أصبحت علامة بارزة في تأريخ العراق الحديث.

نبذة عن حياة الكاتب والروائي جاسم المطير:

- من مواليد البصرة عام١٩٣٤ ويقيم حالياً في هولندا.
- عمل في الصحافة الوطنية منذ نصف قرن.
- له مؤلفات عديدة في السياسة والاقتصاد والآداب.
- نشر العديد من الدراسات والأبحاث في عدد من المجلات العربية المتخصصة.
- أصدر الكثير من القصص و الروايات قد تجاوزت الخمسة عشرة بين رواية وقصة وقصة قصيرة.

هـ. ج. ويلز رجل متعدد المواهب

من المعروف عن هـ. ج. ويلز هربرت جون ويلز- هو أنه مؤسس ما يُعرف بأدب"الخيال العلمي". وكان قد قدّم في أعماله، على مدى حوالي نصف قرن من الزمن، صورة "متخيّلة" لما ستكون عليه معارك الدبابات والغارات الجوية لاحقا، بل وكان قد تحدّث عن التدمير الكبير الذي سينجم عن استخدام السلاح الذري.. وجميع ما أبدعه ويلز من "خيال علمي"، جاء الواقع في ما بعد كي يؤكده.

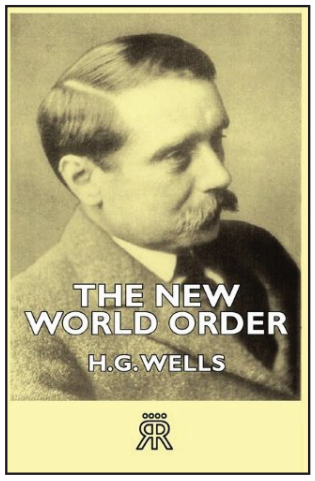

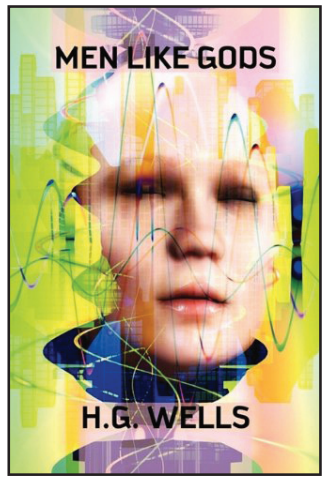

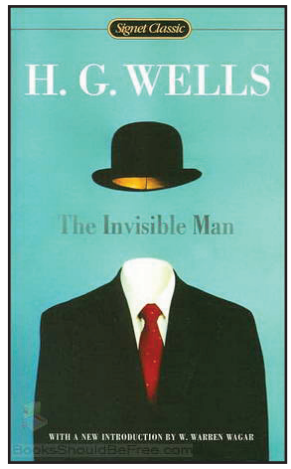

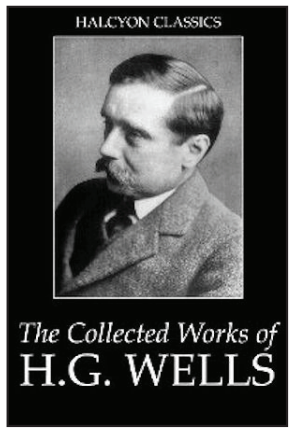

إن سيرة حياة هـ. ج. ويلز، موضوع عمل أخير للكاتب والروائي البريطاني دافيد لودج، تحت عنوان: "رجل متعدد المواهب". ويأتي هذا العمل بعد آخر سابق له، كان المؤلف قد كرّسه للكاتب الأميركي الشهير هنري جيمس.

كان ويلز، المتوفى عام ١٩٤٦، قد كتب كثيرا، ولديه مئات الكتب، منها قسم كبير في مجال روايات الخيال العلمي، ولكنه كتب أيضا في الرواية الاجتماعية والسياسية، ذلك بالإضافة إلى عدد من الكتب التي كرّسها لـ"تبسيط" النظريات العلمية. ولم يكن همّ ويلز، الكتابة فحسب، ولكنه كان يريد أن يغيّر العالم، وأن يعيش كل لحظة في حياته. وهذا ما يبدو بوضوح من خلال الصورة التي يرسمها له دافيد لودج، في هذا الكتاب.

إن المؤلف يبدأ حديثه عن بطله ويلز، خلال السنوات الأخيرة في حياته، وتحديدا في الفترة التي كانت فيها طائرات هتلر تقصف بريطانيا. ثم يعود، أي المؤلف، إلى الوراء للتوقف عند العديد من المحطات الرئيسة، أو التي يعتبرها رئيسة، في مسار حياة ويلز. وهكذا يتحدث عن ذلك اللقاء التاريخي، بين ويلز والكاتب الروسي الشهير مكسيم غوركي، صاحب رواية "الأم" الشهيرة.

ويروي المؤلف عن ويلز، انه خلال عمليات القصف الألماني الكثيف، في عامي: ١٩٤٠ و١٩٤١، سمع ويلز كثيرين يتحدثون عن أن الرقم ١٣ يجلب سوء الطالع. وكرد فعل على ذلك، وكما كانت عادته في تمجيد الخرافة وليس الحياة، كتب الرقم ١٣ بحروف كبيرة

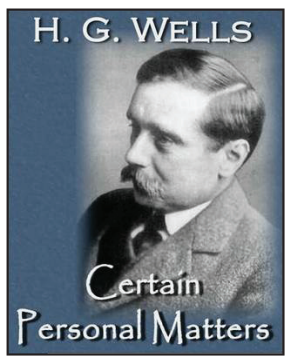

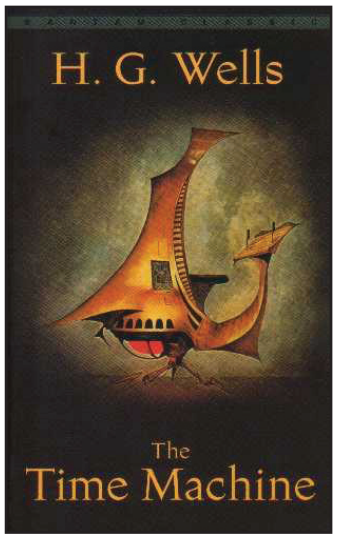

جدا، إلى جانب باب منزله. ومن ما يؤكده المؤلف، أن ويلز، وطالما سمحت له صحته بذلك، ظل يعتمر خوذة حربية على رأسه.

وبقي يتخذ من سطح بيته مرصدا لمراقبة الحرائق في المناطق القريبة، بدافع حسّه الوطني. ولكن جزئيا، وبدافع ملاحظة مدى تحقق النبوءة، التي كان قد طرحها في روايته عن الحرب في الأجواء، والتي قال فيها ان السيطرة في الحروب القادمة، ستكون للقوة الجوية وسيتعرّض السكان، وكذا المدن للتدمير، خلال عمليات القصف الجوي المتكررة.

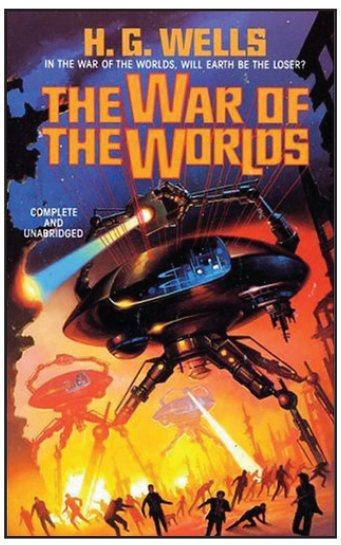

ويشير المؤلف الى أن ويلز، كان قد أخطأ عندما تصوّر أن عمليات القصف الجوي ستتم بوساطة مناطيد ضخمة (كبيرة مثل السفن) وليس طائرات. كما يشير المؤلف إلى أن دار نشر بنغوان، اعتبرت نبوءة ويلز مهمة وذات مصداقية، إلى درجة أنها قررت إعادة نشر روايته في العام ١٩٤١. وكتب ويلز في مقدمة الطبعة الجديدة: "قلت لكم ذلك، أيها الحمقى".

ويشير لودج الى أن ويلز كان على النقيض الكامل من هنري جيمس، في مختلف النواحي. وتدل أعماله التي بلغت المئات، على عدم اهتمامه بالكمال في أسلوبه. ولكنه كان يتمتع بقدر كبير من البلاغة الطبيعية، ومن السهولة في الوصف. وهذا مع الإشارة إلى أن أعماله في فترة الشباب، وخاصة رواياته في الخيال العلمي، تتميز بقدر كبير من الشاعرية.

وأما نقطة تميّزه الأكبر، فقد تمثلت في مخيلته الخصبة، عندما كان يريد وصف الكوارث. وهذه الميزة ليست بعيدة عن الشهرة التي لا يزال يتمتع بها، حتى الآن، حسب رأي المؤلف. وذلك أن العالم اليوم يعيش، أكثر من أي وقت مضى، تحت وطأة الخوف من كارثة كبرى، على صعيد البيئة أو انتشار الأوبئة أو غير ذلك. وكان ويلز قد تصوّر (مرتين)، تصادم بين أحد المذنّبات الفضائية والأرض.

ويبين المؤلف أن ويلز تجرأ على توجيه النقد العنيف الى الاتحاد السوفييتي (السابق)، في سنوات الثلاثينات من القرن الماضي، وقطع صلاته مع اليسار (المعجب بستالين). وأما علاقته الحميمة بالصحافة، فيعيدها المؤلف إلى المال الكثير الذي كسبه منها.

ويؤكد المؤلف أن ويلز استفاد كثيرا من الحقبة التي عاش فيها، إذ كان الكتّاب هم "ملوك الثقافة". وكان الجمهور نفسه مثقفا، ولديه شهية كبيرة لما هو مكتوب، إلى جانب إفراطه في الكتابة. وذلك لم يحصّنه من كتابة بعض النصوص الخفيفة، إلى جانب الاخرى: الجدية الكبرى (ولكنها كانت قليلة العدد). ويختم المؤلف: ".. ومع ذلك، فلا مثيل له اليوم).

اسم الكتاب: دوائر مربعة
اسم المؤلف: جابر محمد جابر

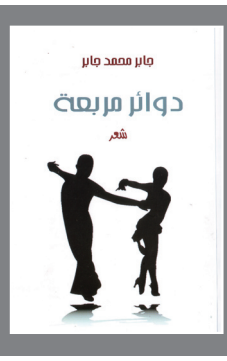

صدرت عن دار "جدل" سوريا دمشق،قبل الدخول الى عالم جابر الشعري لابد من اطلالة سريعة على الشعر الحداثي الذي "ملأ الدنيا وشغل الناس" وهيمن على المشهد الشعري العربي.

بدءاً لابد من التأكيد على ان الشعر الحداثي هو استمرار لحركة تطور الشعر العربي في مطلع العصر العباسي مع الشعراء بشار بن برد وابي نؤاس وابي تمام وبعد فترة ضمور ابان سقوط بغداد،وبداية النهضة في مطلع العصر الحديث،اشرقت مدارس التجديد المدينة متمثلة بالرومانسية والواقعية والرمزية،ومتجسدة بمدرسة المهجر.

لعل ما يلفت انتباه القارئ في مجموعة "دوائر مربعة" للشاعر جابرمحمد جابر هو قصيدة "ساعلن عن موتي قريبا" التي مهد لها الشاعر بقول للرسام والشاعر جان كوكتو "لاتبكوا هكذا.. تظاهروا فقط بالبكاء.. فالشعراء لايموتون.. انهم يتظاهرون بالموت فقط..

ان الموت هنا هو الحياة بما تنطوي عليه من بقاء وزوال تشد الشاعر الى نبذ السكون الذي يمثل هبوط الحياة وصخبها الى الثبات الذي يذكره بالموت،فيغريه بالمضي في الغير والتقلب والحركة الدائمة "حاولت ان اعدو خلفه".

ذكرى 14 تموز 1789
ليست أكثر من عطلة في فرنسا الآن!

يمكننـا القـول إن ١٤ تموز ١٧٨٩، و هـو اليوم الذي اكتسحـت فيه الجماهير سجن الباستيل، يتّسم الآن بالطابع الأيقوني في الخيال الفرنسي. فتلاميذ المدارس يُعلَّمون أنه لحظة تأسيس الجمهورية. و هو اليوم الوطني و عطلة عامـة في فرنسا. و يُقـام استعراض عسكـري في الشانزيليزيه، بينما تحلّق المقاتلات النفّاثة، و هي تنفث ذيلاً من اللون الأحمر، و الأبيض، و الأزرق، علـى ارتفاع منخفض فـوق باريس. و تكـون باريس قبلة للـزوار و رؤساء الدول و الحكومات و الشخصيات البارزة التي يدعوها الرئيس الفرنسي في العادة في هذه المناسبة.

ترجمة و إعداد/
■ عادل العامل

لكن، من بـين كل الأحـداث المحورية خلال الثورة الفرنسية، يبقى السؤال المهم: كيف انتهى الأمر بيـوم ١٤ تموز لأن يكون على هذا الوضع الأسطوري؟ هذا بالذات يشكّل، أكثر من أحداث اليوم نفسـه، موضوع هذا الكتـاب الصـغير المثير للاهتمـام الذي قام بتأليفه كريسـتوفر بريندرغاست، المؤرخ في جامعة كامبرج.

لقد كان الاسـتيلاء على حصـن الباسـتيل، و هو رمز السـلطة الملكية الاسـتبدادية، ذا أهمية ثورية من دون شك، بمعنى إضعاف النظام الملكي و شرعنة العصيان الشعبي. لكن أياماً أخـرى كانت لها مطالبتها العادلة بالرمزية التاريخية أيضـاً: ٢٦ آب ١٧٨٩، حـين تم تبنـي إعـلان حقـوق الإنسـان، علـى سـبيل المثـال، أو ١٠ آب ١٧٩٢، حين اكتسـحت الجماهـير قصـر التويلـري و أوقـف العمل بالنظـام الملكي. عـلاوة على ذلـك، كان مـن النـادر أن يبـدأ الاحتفـال بـ ١٤ تمـوز بـروح ثوريـة. فقـد بـدأ تحديد الاحتفـال بذكـرّاه السـنوية الأولى في عـام ١٧٩٠ بمهرجـان عسـكري، و لغرض الاحتفال بالتنظيم الدستوري الجديد، قام المـاركيز دي لافييت، و هو جنرال فرنسـي، بأداء القَسَم التالي: " أن أكون أبداً مخلصاً للأمـة، و للقانون، و للملك ". و قد وصـف جان. بول مارا، و هو صـحافي و سياسـي راديكالي، أحداث ذلك اليوم، و هو مفزوع، بأنهـا "مُخجلـة "، و أضـاف: " لقد كانت الثـورة، كمـا هـي لحـد الآن، مجـرد حلـم محزن بالنسبة للشعب "!

و كمـا يسـتذكر السـيد بريندرغاست،

فـإن سـقوط الباسـتيل لم يكـن بالتمـام مـادة الأسـطورة الملحميـة. إذ لم " يؤخـذ " السـجن، علـى وجـه الدقة؛ فقـد تدفقت الجماهـير إلى سـاحته الداخليـة فقط بعد أن تقـدم الحاكـم، الماركيـز دي لونـاي، بعرضـ للاستسـلام. و مع أن الحشـد كان يبحـثُ في الأول عـن أسـلحة، فإنه لم يجد إلا سـبعة سـجناء ليحررهـم. و قـد ميّزت الحدث " الطارئية، و جنون الاضـطهاد، و العنف العشوائي "، مع الإشاعة و الإشاعة المضـادة التي كانت تغذي أعمال الوحشية الضـارية. و قـد جـرّت الجماهـير لونـاي نفسـه و قطّعت جسـمه إلى قطع صغيرة و قام طبّاخ بفصـل رأسـه، قبل أن يُثبّت على رأس حربة ليشاهده الناس.

و لقـد أبطل نابليون بونابـرت الاحتفال بـ ١٤ تمـوز كلّيـةً. و قد أعيد بعثـه باعتباره " يـوم الباسـتيل " فقط مـن عام ١٨٨٠، أي بعـد قـرن تقريبـاً مـن وقـوع الأحداث الأصلية. ثم جاءت فكرة، من اقتراح النائب بينجامين راسبيل، لإقامة " مهرجان وطني " كجزء من حزمة أمور جمهورية تتضمن أيضـاً تبنـي " المارسـيليز " باعتبـاره النشـيد الوطني الفرنسـي. و قد ألّفه كلود .جوزيـف ليسـل، و هو مهندس شـاب كان مـع جيش الرايـن، و ذلك في ليلـة واحدة في عـام ١٧٩٢. و كان النـواب قد نـاقشـوا في عـام ١٨٨٠ بصـورة عاطفيـة مسـألة الوقت المناسـب لذلـك " المهرجان الوطني ". و لم يقترح أحدٌ، كما يبيّن المؤلف، يوم ٢٢ أيلـول ١٧٩٢، و هـو التاريـخ الفعلي لتأسـيس الجمهورية الفرنسـية الأولى، و ذلك خوفاً من شرعنة (الإرهاب) الذي أطلق من عقاله.

فـكان ١٤ تمـوز بالتـالي حـلاً وسـطاً أو تسـوية سياسـية للأمـر. فقد وحّـد ما بين رسـالة ثـورة ١٧٨٩ و رسـالة الوحـدة و المصـالحة الوطنيـة المعبَّر عنهـا بمهرجان الذكـرى السـنوية في ١٧٩٠. و مـن أجـل المساعدة على معالجة جراح هزيمة الحرب الفرنسية. الروسية، إلى حد ما، أعطي يوم الباستيل مسحةً عسكرية تستمر إلى يومنا هذا، ليلفّ بصـورة خيالية قومية " وحدة الجيش و الأمة تحت العَلَم ".

و منـذ لـك الحـين، و في لحظـات مختلفـة مـن التـأزم في التاريـخ الفرنسـي، جـرى استثمار (يوم الباستيل) برسائل متنوعة، وفقاً لمتطلبات الفترة، منها تضـامن الطبقة العاملة و الوعد الثوري بالجبهة الشـعبية و حكومة ليو بلو Léon Blum في عام ١٩٣٦؛ و التحرير من الاحتلال و أسطورة المقاومة. الثورة في عام ١٩٤٥.

أمـا اليـوم، فهي أبهـة فارغة علـى الأغلب، مـع مسـحة متباطئة البقـاء مـن المهرجان الشـعبي. لكن المؤلف لا يستطيع أن يُخفي ازدراءه لمـا يعتـبره قـد أصـبح " شـأناً مصـطنعاً تماماً، متحنّطاً علـى نحو متقدم في شعيرة رسمية متناغمة تنسقها مقامات عليـا و فن إعلامـي متدني المسـتوى ". و هو، على كل حال، ربما لا يشكل بالنسـبة للفرنسـيين الآن، فـوق كل شـيء، أكثر من يوم عطلة بشكلٍ أساسي.

عن/ The Economist

روايــة (مملكــة البيــت الســعيد) بوصفها سجلا توثيقياً...

د.سمير الخليل

يوفر العمل الروائي لكاتبه فرصة لتسجيل الوقائع اليومية والتاريخية بتفصيلات موثقة،ربما لا تتوفر للشاعر او لكاتب القصة القصيرة فقط قد تمنح المسرحية هذه الفرصة لكاتبها، اذ ان مساحة الحركة للروائي والمسرحي هي اكثر ارتياحا واتساعا منها لدى الشاعر او كاتب القصة القصيرة.وهذا ما يمكن ان نلاحظه لدى الروائيين ممن اهتموا بتوثيق وقائع واحداث ك(نجيب محفوظ،وعبد الرحمن منيف،وغيرهما) لكن ربما يؤدي الالتزام بالجانب التوثيقي الى الوقوع في شرك القصدية واهتزاز البناء الفني والتشكيلي للعمل فالشرط شريعة المتعاقدين ،اذ ان الالتزام يلقي على عاتق الكاتب مايشبه الشرط بينه وبين جمهوره المستقبلي.

رواية (مملكة البيت السعيد) للروائي (حنون مجيد) تنتمي الى هذا النوع من الروايات –اي الروايات التسجيلية-اذ تنشغل الرواية بالحديث عن حقبة تعد من اصعب و اعقد الحقب التي مر بها العراق وهي حقبة الثمانينات والتسعينيات حتى مرحلة تحشيد القوات الامريكية من اجل دخول العراق ، انها رواية سياسية تنهل من واقعنا الاجتماعي المفتوح على الالم واهتزاز الثقة بالنفس بسبب الجوع والحصار والتخلف (رجال السلطة) ،كما انها تدين ادانة واضحة صعود نجم المنحطين في مراتب اعلى من نخبة المجتمع المثقفة والمتعلمة

تتكون الرواية من اربعة وعشرين فصلا وتبدأ بحدث صادم يمثل ارضية لما يمكن توقع حدوثه مثلما هو محاولة لإدخال القارئ في جو الموت وليس اكثر من حادثة موت الطفلة (سالي) بالسقوط من مكان مرتفع مما يمكن ان يدخلنا في مثل هذا الجو.

البناء السردي للرواية لم يخرج على طول خط الرواية عن اصوله سواء على صعيد الزمن والمكان او وجهة النظر سوى بعض الانزياحات على مستوى الحوار او محاولة تعويم الزمن والمكان والباسه ثوبا من نسيج (الواقعية السحرية الماركيزية) كما في لحظة طيران (مريم) وصعودها الى السماء (الفصل الثاني والعشرون)(طيران مريم)، وهو مايذكرنا بلحظة طيران الطفلة في رواية (مائة عام من العزلة)لماركيز حين كانت تنشر الملابس على حبل الغسيل في الحديقة. ربما كانت قضية التعويم محاولة من الروائي الامساك بالزمن والمكان العراقيين المنكسرين والمنهزمين والمأساويين في تلك الحقبة ،أقصد محاولة الامساك بهما في لحظة من لحظات الهدوء ،والافان التعويم يعني الغاء حدود الزمان والمكان.

مهمة النهوض بالرواية ألقاها الروائي حنون مجيد على شخصيات هي ليست بعيدة عن واقعنا، بل هي صورة له كما في شخصية (شاكر-صالح)الجندي السابق في حرب الثمانينيات الذي ابدل اسمه بعد الحرب ،مثلما هناك شخصية (ابو ليث) صاحب محل المواد الغذائية وشخصية المحامي (يوسف المصري) وكاتب الرواية اي رواية (مملكة البيت السعيد) الى جانب شخصية (الملكة) المرأة العاهر وشخصية ابنتها (مريم)النقية التي تختلف عن امها ،وهما الشخصيتان اللتان تبدوان اكثر خيالية او رمزية من الشخصيات الاخرى في الرواية.

طريقة التسجيل الزمني جاءت في الرواية وفية للتقنيات المعروفة في عرض الزمن من ارتداد ،او تلخيص، او حذف، او محاولة للمواءمة بين زمن القصة وزمن الوقائع الفعلية عن طريق بث اشارات تشعر المرء أنه ينظر الى تلك الحقبة. كما في الارتداد في صـ١٠(ترتسم له خيالات....) او صـــ٢٣(قبل ذلك وخلال اسبوع.....)او في صـــ١١٣(لقد بلبلت الوحدة العسكرية.....) او صـ١١٤(اتذكر الان لحظة انقلاب حافلتنا.....)او غيرها مما تحفل به الرواية كما في الفصل السابع صـــ٧٩ الذي سماه (تداعيات) وهو حافل بالتداعيات والارتدادات لأحداث مرت او اعتماده تقنية الحذف فالرواية بدأت بحذف لم تمهد له بأحداث سابقة ،وهو مايعني حذفا لأحداث يراها الروائي غير ضرورية اقصد بهذا الحدث (موت سالي)كذلك في صـــ١٢٥(لكن الشارع الممتد تحت تباشير المساء.....)او في صـــ١٥٥(منذ اسبوع وهي تنام مبكرة...)عدا هذا فالرواية حاولت الاقتراب كثيرا من الزمن الواقعي التسجيلي ،كما انها لم تعتمد الاستباق وهي التقنية التي تستشرف المستقبل ،لان احداثها معروفة مسبقا للقارئ فلا يحتاج الى حدث استباقي فقط لحظة طيران مريم هي الوحيدة لم تكن من لحظات الزمان والمكان الواقعيين.

اما المكان فانه ظل غائما وعائما حتى بدأ الروائي يوضح شيئا فشيئا مكان الاحداث الفعلي ،اذ انه محصور بصورة رئيسة بين شقة (الملكة) ودكان ابي ليث والشارع الذي تمر به السيارات مسرعة امام الشقة ، فضلا عن بعض الاماكن مثل ساحات المعارك التي كان (شاكر\صالح)يحملها في ذاكرته ،كذلك ذكر الروائي لبعض المناطق في بغداد واسواقها.شقة (الملكة) كانت مكانا للذة والمتعة الجسدية.دكان (ابو ليث) كان مكانا للذة ايضا من خلال مائدة الشراب فضلا عن كونه وسيلة للتنفيس من خلال تناول الاحداث اليومية بالنقد وهو ايضا وسيلة بما يدره عليه من مورد.الصراع كان يدور بين هذين المكانين شقة الملكة في الاعلى ودكان ابي ليث في الاسفل اذن هو صراع طبقي افرز حالة شاذة بسبب ظروف شاذة تتمثل بحالة الحصار ،يوحي بهذا الصراع منظر رمي النقود من قبل الملكة او ابنتها (مريم)حين يحصلون على مايريدون من (ابو ليث)كان هذا الامر يتم عن طريق سلة تنزلها المرأتان وتصعد مملوءة بالمواد الغذائية.

اما بالنسبة لوجهة النظر فان عرض الرواية في اغلبه جاء على لسان راو كان عليما مع اعطاء الفرصة للشخصيات للتحدث عن نفسها احيانا وسرد تفاصيل حياتها وهذا مايمكن الوصول اليه بسهوله لوضوحه وعدم اللبس فيه كما في صـ١٢(جهة ما من عقلها او خانه من نفسها...) او في صـ١٧(رقصت دواخل مريم...تنادت في اعماقها...) او صـ٥٢ (بين البارحة واليوم يعترف ابو ليث بالفارق الفاحش...).

وكان السرد قائما على الجمل الوصفية وذكر التفاصيل التي كانت تستغرق اغلب صفحات الرواية مع قلة المقاطع الحوارية بين الشخصيات فضلا عن بعض المنولوجات.وتتوضح طريقة السر الوصفي –على سبيل المثال-في الصفحات (١١، ١٥، ١٧، ١٠٢، ١٤٧،) و غيرها الكثير ، اما المقاطع الحوارية فيمكن ان نقرأها في صفحات (٨٦،٨٧) وهو حوار بين الملكة وصالح او في الصفحات (١١٨،١١٩،١٢٠،١٢٢)وفيها يسرد صالح تفاصيل رحلته بعد هروبه من الجيش ورحلته الى بغداد ثم مقاتلا (شيوعيا)في جبال كردستان (من دون التصريح بذلك) ،في حين كانت اطول مقطع حواري بين ابو ليث وصالح حيث كان صالح يسرد وابو ليث يستمع من صـ٦٣----صـــ٧٠،وفي بعض مقاطع السرد يمكن ان نلمح انزياحات يتحول السرد بين الراوي العليم والبطل كما في صـ٨٥(سيدي الضابط لو كنت مكاني...)او في صـ٨٧وصـــ٨٨ اذ يتحول السرد فيها من الراوي العليم الى صالح مره والى الملكة مرة اخرى ،في حين جاءت المنولوجات على لسان(شاكر\صالح)في صـ٤٨وصـ٧٣ وكذلك في صـ١٨٤وصـ١٨٥وصـــ١٨٦ الذي يتحقق فيها مفهوم الانزياح عن طريق تحول السرد من الحوار الى المنولوج مره على لسان الراوي واخرى على لسان ابي ليث ثم يعود الى السرد الحواري. الا ان مايمكن ان نؤشره على انه خلل هو ان كمية السرد لا تساوي كمية الوقائع التي تحاول الرواية ان تصورها.ولم يترك الروائي روايته خالية من الرموز على الرغم من الجانب التوثيقي الذي حاولت الالتزام به وهذه الرموز واضحة في غلاف الرواية واللوحة المرسومة فهذه اللوحة هي عبارة عن لوحة لمرآة ومن المفترض بالمرآة انها رمزية تعطينا الاشياء مقلوبة ،لكن هذه المرآة تعكس الاشياء كما هي بدون ان تقلبها وفي هذا ادعاء من الكاتب ان روايته تنقل الامور كما هي بلا عكس للصورة ،ثم اننا لو نظرنا الى داخل اللوحة لتوضحت الامور اكثر فالمشاهد البعيدة هي لساعات فيها عقارب تؤشر الى اوقات محددة ،الساعات البعيدة هي تعبير عن اوقات كان الزمن العراقي يسير فيها بطيئا ثقيلا لكن الساعة الاقرب كانت بدون عقارب يقف قربها رجل بكامل اناقته محني الراس وظهره للوحة ويبدو منكسرا فكيف يمكن الاستدلال الى الزمن بساعة بدون عقارب؟؟

كذلك (مريم) كانت ترمز للنقاء في مكان وزمان مليئين بالخطيئة لذلك فإنها طارت الى السماء لأنها لم تتحمل ان تبقى في قفص الخطايا ،فيما كان (شاكر\صالح) معبرا عن تهشم الشخصية العراقية التي خاضت الحروب بكل اشكالها لذلك فان تغيير اسمه ممكن ان يقرأبهذا الاتجاه.

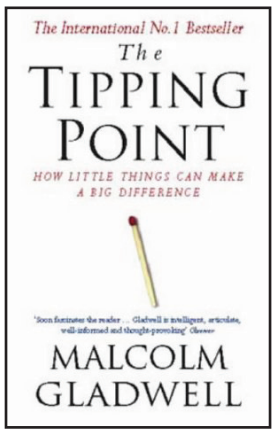

كتاب جديد لمالكولم جلادويل يستكشف قوة المستضعفين

نيويورك (رويترز) -

يعكف الكاتب الشهير مالكولم جلادويل على تأليف كتاب جديد بعنوان (ديفيد وجالوت) "David and Goliath" الذي يوصف بأنه محاولة لاكتشاف ما يحدث عندما يواجه المستضعفون الأقوياء.

وتنشر دار ليتل وبراون للنشر الكتاب في عام ٢٠١٣. ويعمل جلادويل البالغ من العمر ٤٨ في صحيفة نيويورك تايمز وكتبه بين أكثر الكتب مبيعا في العالم ومنها كتاب (نقطة التحول) "The Tipping Point".

وتتبع دار ليتل وبراون هاشيت ليفير إحدى الشركات التابعة لمجموعة لاجارديير الفرنسية

زيزو وحياته السرية في كتاب

زيدان والملقب بـ(ZIZO) يعتبر أحد أفضل اللاعبين الذين مروا على الكرة العالمية بشكل عام والكرة الفرنسية بشكل خاص، وهنا يحدثنا زيدان نفسه عن مسيرته الرياضية الاحترافية حتى هذه اللحظة.

كرة القدم: عاطفة..

حصلت على أول بطاقة عضوية لي مع نادي US Saint-Henri، القريب من " لا كاستيلاني ". هذا النادي كان في منطقتنا، وأموره التنظيمية كانت من المتطوعين، والجميل أنه كان لديهم عاطفة عظيمة لكرة القدم.

مدرب نادي " سيبتيميس " روبيرت كينتينيرو تحدث مع رئيس النادي لكي أوقع له، لعبت لنادي سيبتيميس الرياضي من سن الحادية عشرة حتى الرابعة عشرة، عام ١٩٨٦ لعبت العام الأول كأصغر لاعب في بطولة دوري الناشئين مع المدرب ألان ليبو. في نهاية العام استدعيت لثلاثة أيام للـCREPS (المجمع الرياضي المحلي) في إكس إن بروفينس.

وهناك اخترت لنادي " كان "، جون فارود لاحظني وتحدث عني لرئيس المجمع " غيليس رامبيلون ".

الاحتراف

في البداية، ذهبت لـ(كان) لمدة أسبوع واحد ولكنني بقيت هناك ستة أسابيع، وافق والداي على ذهابي لأنهم علموا أنني سأكون مع أشخاص مضيافين طيبين، في هذا الوقت.. أدركت أنني سأصبح لاعباً محترفاً.

كنت ألعب مع أناس محترفين طوال اليوم، وكنت أصل هدفي، لقد عملت بجد وبطريقة متحمسة، عندما كنت في السادسة عشرة " جون فيرناندیز " مدرب كان دعاني للعب مع المحترفين، في الـ١٩٨٦ لعب أول مباراة في الدرجة الأولى أمام نادي " نانت " في ملعب لا بياجوير ضد فريق مارسيل دوسايي و ديدار ديشامب. كنت في السابعة عشرة ومنذ ذلك الوقت أصبحت كرة القدم عاطفتي الوحيدة.

أحرزت هدفي الأول في الثامن من فبراير عام ١٩٩١، " ألان بيدراتي " رئيس نادي (كان) قال أنه سيقدم لي سيارة في اليوم الذي أسجل به أول هدف لي كلاعب محترف، استلمت سيارتي الأولى الـ " Clio " الحمراء خلال حفلة حضرها معظم اللاعبين.

في نهاية الموسم وصل النادي للمركز الرابع وتأهل لكأس الاتحاد الأوروبي، ولكن الموسم الذي تلاه لم يكن بتلك الجودة فقد خرجنا من هذه البطولة الأخيرة وهبطنا للدرجة الثانية، أخيراً وليس آخراً في " كان " قابلت زوجتي " فيرونيك " التي كانت راقصة.

صداقه

بعد موسم ٩١-٩٢ المتواضع المستوى قررت أن آخذ خطوة للأمام فانتقلت لنادي " بوردو "، عرض علي رونالد كوربيس التوقيع له لمدة ٤ سنوات، " بيرنارد تيبي " و " أولمبيك مارسيليا " أرادا شرائي أيضاً لكنهم لم يصروا، وفي بوردو حياة جديدة بدأت لي، وزوجتي " فيرونيك " قررت اللحاق بي، وكان عمري آنذاك ٢٠ عام فقط.

قبل أن ألعب معه في بوردو، أنا و " كريستوفر دوغاري " لم نكن أصدقاء حميمين، ثم بدأت تتحسن علاقتنا لأن هدفنا كان واحد، كريستوفر وأنا ظهرنا كزوجي ممتاز مع المدرب رونالد كوربيس، الموسم الأول لي هناك مضى كله فقط لتكيفي مع الفريق، في سنتي الأولى معه أحرزت ١٠ أهداف كاملة أما في الثلاث مواسم الباقية فكتفيت بستة منها في الموسم الواحد.

تقدم فني..

في السابع عشر من إبريل عام ١٩٩٤ لعبت لأول مرة مع المنتخب الفرنسي الوطني في " بارك ليسكار " بوردو، ودخلت كبديل لـ " كوريتين مارتينز " في الدقيقة الـ٦٣ وكنا متأخرين بنتيجة ٢-٠، و أحرزت هدف التعادل لفرنسا، لن أنسى هذه المباراة أبداً، لقد قضيت أربع مواسم رائعة مع بوردو وتقدم مستواي هناك بشكل ملفت للأنظار، أعترف أنني عانيت في الشهور الست الأولى، و صحيح أن نتائجنا لم تكن بتلك الجودة إلا أننا و في كل عام كنا نتأهل لكأس الاتحاد الأوروبي.

الموسم الأخير ٩٥-٩٦ كان ممتازةً حين تأهلنا لكأس الاتحاد عن طريق الإنترتوتو ووصلنا لنهائي البطولة، وخسرنا أمام بارين ميونيخ (٢-٠ و ٣-١)، في هذه اللحظة بدأ اليوفينتوس الاهتمام بي، فانتقلت له في الموسم التالي.

الوقت المناسب للوداع

أعتقد أنني أملك ميسرة جيدة حتى الآن.. وقد مررت في عدة مراحل، بقيت في " كان " سبع سنوات وهناك وجدت الفرصة للتعلم والعمل بكثرة، كان تدريب ممتاز واستعطت مقابلة لاعبين محترفين عدا عن اللعب معهم.

ولكن هناك لحظة تفرض عليك قول ((الوداع))، خصوصاً أن " كان " هبط للدرجة الثانية، وبوردو صنع مني لاعب حقيقي وعندما تكون بعمر الرابعة والعشرين وقد لعبت في كأس الاتحاد الأوروبي ومع المنتخب الوطني، تصبح ترغب بتجربة أخرى جديدة.

لقد كانت فرصة لي للتقدم في مسيرتي الرياضية وكسب الخبرة، وكانت في إيطاليا مع اليوفينتوس. لعبت معه لمدة خمس سنوات، وبصراحة السنة الأولى كانت صعبة علي قليلاً، خصوصاً الأشهر الثلاث الأولى.. وتقدمت شيئاً فشيئاً وتعودت على الحياة الإيطالية وأسلوب اللعب هناك.

الكالتشو

حققت أول لقب لي مع اليوفينتوس. وهذا ما يحلم به ويحبه أي لاعب (الفوز بالألقاب)، بالنسبة لي أعتبر اليوفينتوس من أفضل الأندية في العالم ويملك لاعبين كبار وماهرين، لقد سعدت فعلاً باللعب مع اليوفينتوس وقد تركت لي بصمة واضحة هناك، وكانت بالفعل تجربة جميلة.

حتى أن هناك لحظات لم تكن سهلة ولكنه كان اختياري، وكنت أتوقع صعوبة ما وجدت في إيطاليا وأفتخر بكل ما حققت مع هذا النادي الكبير...

الديوك تصيح في فرنسا

لم نكن في فرنسا فريقاً عادياً، بل لعبنا كفريق أحلام يسقط الفرق تلو الأخرى، ولم يصمد أحدا أمامنا، ففزنا على جنوب أفريقيا في أول مباراة ٣-٠ وبعدها على السعودية ٤-٠ من ثم على الدنمارك ٢-١، في الدور الثاني تخطينا البارغواي عن طريق الهدف الذهبي للمدافع الرائع بلان وبعدها أمام إيطاليا العنيدة وفزنا بضربات الترجيح، قبل النهائي كان مثيراً أمام كرواتيا عندما قلبنا تخلفنا بهدف لفوز بثنائية لا تسنى لتورام.

أما النهائي فلا أعتقد أن أحداً ينساه، خصوصاً أنا.. فكنت قد قطعت عهداً على نفسي أن أقدم العرض الذي يليق بنهائي مثل هذه البطولة، وبالفعل استطعت ذلك بتسجيلي هدفين وأصبحنا ((أبطال العالم)) بسحقنا البرازيل حاملة اللقب ٣-٠.

زيدان نجم النجوم

فرنسا تصيح مجددا

لم تختلف كثيراً عن كأس العالم ٩٨ في أوروبا ٢٠٠٠ بل ربما أصبحنا أفضل، فلومير زود الفريق بنخبة من اللاعبين الشباب الأكفاء أمثال أنيلكا وتريزيغيه، سجلت في تلك البطولة هدفين أعتبرهما من أهم ما سجلت في مسيرتي بعد هدفي في مرمى البرازيل عام ٩٨ بالنهائي، الأول كان أمام إسبانيا من ضربة حرة والثاني هدف ذهبي في مرمى البرتغال عن طريق ضربة جزاء أوصلتنا للمباراة النهائية.

أمام إيطاليا كنا جيدين طوال الوقت إلا أن هفوة صغيرة من الدفاع كادت أن تضيع علينا اللقب الأغلى بعد كأس العالم، وقد أثبتت فرنسا أنها لا تعرف اليأس عندما أحرزت التعادل في الوقت الأصلي بقدم ويلتورد قبل انتهاء المباراة بـ٥٠ ثانية وهدف الفوز الذهبي عن طريق تريزيغيه.

ولا أعتقد أن هناك منتخب يستطيع الصمود أمامنا خصوصاً بعد العرض الذي قدمه الفريق في بطولة القارات الأخيرة التي أحرز لقبها أيضاً.

٦٤ مليون دولار

لم يكن رحيل زيدان عن اليوفي إلا صعقة كبيرة لجماهيره، فقد تعود عليه محبي هذا الفريق خصوصاً أنه أمضى فترة ليست بالقصيرة وأبدع هناك وقدم عروض جميلة مع المدرب ليبي بالتحديد، إلا أن رئيس ريال مدريد أثبت مرة أخرى أنه صاحب الصفقات الأصعب والأغلى عندما دفع لليوفي مبلغ وصل إلى ٦٤ مليون دولار للتخلي عن هذا النجم الفريد من نوعه، وكان نفس هذا الرجل قد اشترى في العام الماضي البرتغالي لويس فيغو من غريم الريال نادي " برشلونة " بمبلغ قياسي حينها أيضاً ووصل إلى ٥٦ مليون دولار.

برر زيدان انتقاله لعدده أسباب، أولها أن زوجته باتت لا تطيق العيش في إيطاليا خصوصاً أنها إسبانية الأصل، ثانيها أنه أحب أن يكسب تجربة جديدة قبل كأس العالم المقبلة، وثالثها أن اللعب في إيطاليا بات يتعبه وأنه في إسبانيا سيكون مرتاحاً أكثر وستبرز مهارته بشكل أكبر.

عن موقع الياهو/ مكتوب

كتب المشاهير المفضلة

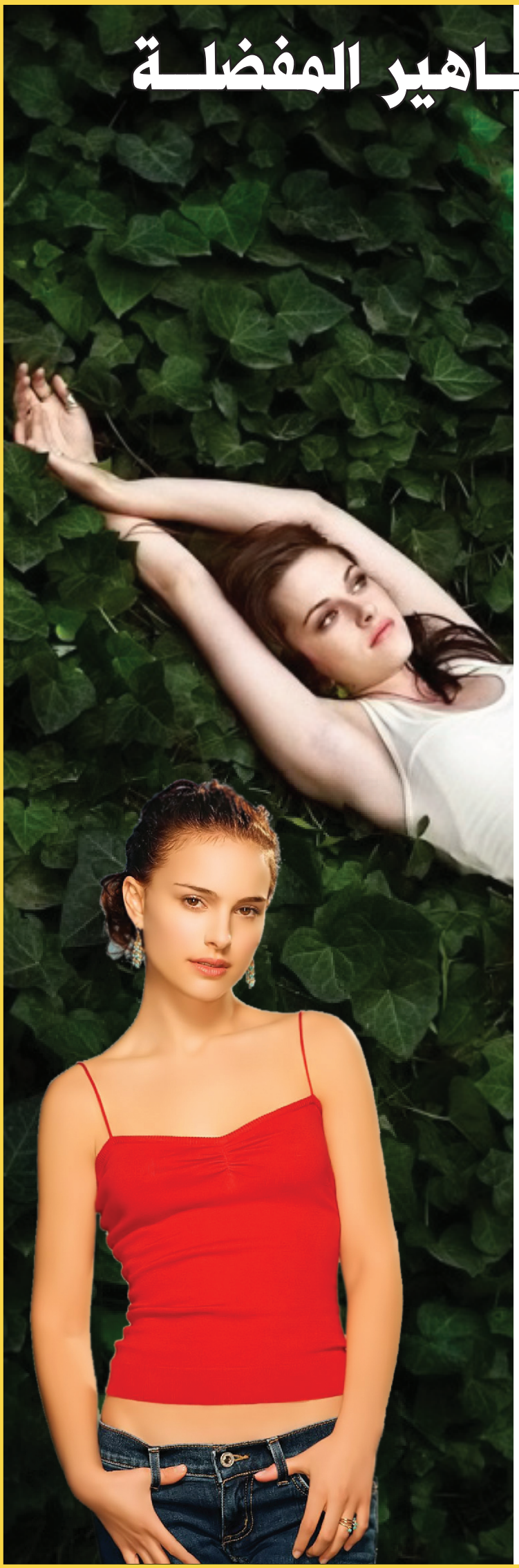

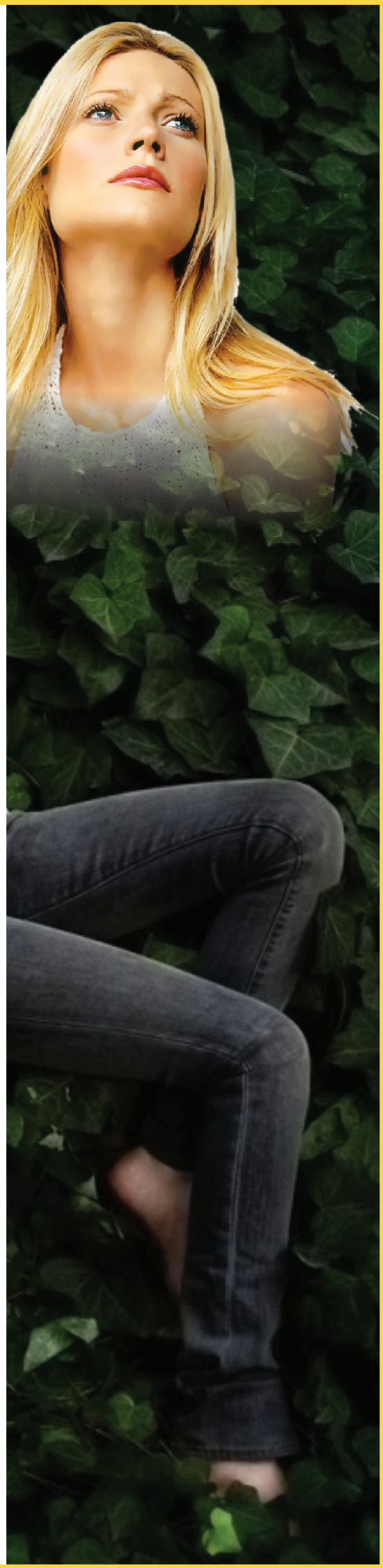

ربما تعرف الكثير عن النجوم أو الشخصيات العامة المفضلين لديك، لكنك بالتأكيد لا تعرف نوعية الكتب أو الموضوعات التي يفضلون قراءتها، وبناء على مقولة "قل لي ماذا تقرأ أقل لك من أنت"، تعالوا نعرف ما الذي يقرأه هؤلاء المشاهير.

بن أفليك

ليس بالشيء الغريب على الممثل، والكاتب، والمنتج الأميركي "بن أفليك" أن تكون إحدى هواياته هي القراءة. فهو صاحب جائزتي "غولدن غلوب" و "أوسكار" على فيلمه "Good Will Hunting" كأفضل سيناريو (١٩٩٧). وقد شوهد أفليك مؤخراً يتحدث كثيراً عن أحوال الشرق الأوسط مما يدل على إطلاعه على الأخبار الخارجية

جورج بوش الأب

صرح رئيس أميركا السابق "جورج بوش الأب" (من ١٩٨٩ إلى ١٩٩٣) أنه يفضل قراءة الكتب المحظورة، حيث يعلق على ذلك قائلاً: "لقد ساعدت في تشكيل حياتي"

دون شيدل

قام شيدل بأداء العديد من الأدوار المميزة كممثل مساعد قبل أن يلعب دوره الشهير في فيلم "Hotel Rwanda" الذي ترشح عنه لجائزة "أوسكار" كأفضل ممثل. وعن القراءة يقول شيدل: "إنك لن تقوم مطلقاً بقراءة كتاب يجعلك تفهم ما هو سبب شعورك بأنك مُهان".

بيل كلينتون

يفضل الرئيس الأميركي السابق "بيل كلينتون" (من ١٩٩٣ إلى ٢٠٠١) قراءة كتب الرعب والأساطير الشعبية.

باراك أوباما

قبل أن يصبح رئيساً، وضع الرئيس الأميركي الحالي "باراك أوباما" كتباً حققت أعلى المبيعات. ويبدو أن أفراد أسرته مثقفون، حيث أنه وابنتيه (ساشا وموليا) قاموا بكتابة تعليق في أحد مؤلفات الكاتب الكندي "يان مارتيل" "Life of Pi" يعربون فيها عن تقديرهم للكتاب.

ميشيل أوباما

عن أول كتاب قامت بقراءته، تقول زوجة الرئيس أوباما "ميشيل أوباما": "يعد واحداً من أوائل الكتب التي أحببتها وقمت بقراءتها، ليس لأن أحداً ما دفعني لقراءته، ولكن لأن الكتاب كان جيداً حقاً".

جونيث بالترو

صاحبة الأدوار المميزة، مثل "Shakespeare in Love" الذي نالت عنه جائزة "أوسكار" كأفضل ممثلة. تقول الممثلة والمغنية النهمة للقراءة "جونيث بالترو" أن أفضل كتاب لديها هو أول كتاب قامت والدتها بقراءته لها عندما كان عمرها ١٠ سنوات وأنه احتل مكاناً ما بقلبها منذ ذلك الحين.

روبرت باتينسون

الممثل والموسيقي الإنكليزي "روبرت باتينسون" (بطل أفلام "The Twilight") ظهر مع مقدمة البرامج والشخصية الشهيرة "أوبرا"، وهو يستعرض أفضل الكتب التي قرأها العام الماضي، وكانت شعراً.

ناتالي بورتمان

تقول الممثلة الأميركية "ناتالي بورتمان" عن أفضل الكتب التي يمكن قراءتها: "أفضل الدراسات النفسية توجد في الأدب، حيث أنه من الأسهل أن تفهم الشخصية، لا النظرية، فبذلك يمكنك رؤية نفسك والآخرين بطريقة مختلفة"

كريستين ستيوارت

على الرغم من الثروة التي حققتها الممثلة الأميركية "كريستين ستيورات" بعد بطولتها لفيلم "Twilight"، فقد اتجهت إلى الحصول على درجة جامعية (ربما لتبدأ العمل بمهنة جديدة). ومن الكتاب المفضلين لدى كريستين، الفرنسي "ألبرت كامو" والأميركي "جون شتاينبك".

الفكر الإسماعيلي في عصر الحاكم بأمر الله

فريدة الانصاري

الإسماعيليون هم إحدى الفرق الشيعية التي أنشقت عن الإمامية الاثني عشر،فجعلوا الإمامة بعد جعفر الصادق (ت١٤٨ه/٧٦٥م) إلى ولده اسماعيل بدل الكاظم،ومن ثم إلى ذرية إسماعيل، وكان لهم دوراً بارزاً ومؤثراً في الحياة السياسية والثقافية منذ ظهورهم عام ١٤٨ه، ولهم معتقدهم الخاص بمسائل النبوة،والإمامة،والأحكام الدينية كالصوم والصلاة والطهارة، ولهم تميزاً خاصاً بين الجوانب الظاهرة والباطنة للكتب المقدسة والتعاليم الدينية، مما دفع مناوئيهم من أصحاب الفرق والمذاهب الإسلامية والمؤرخين إلى النيل من معتقدهم ومن خلفائهم،وكان خليفتهم السادس الحاكم بأمر الله من أكثر الخلفاء الذين هوجموا من قبل معارضيهم فأتهم بالجنون، وبادعائه النبوة،على الرغم من انه كان له شعبية كبيرة بين اتباعه، مما حدى بالكثير من دعاة الإسماعلية وأعلامهم بالرد على اولئك،ولعل حميد الدين الكرماني (ت سنة ٤١١ه) كان من ابرز المدافعين عن المعتقد الإسماعيلي والخليفة الحاكم بأمر الله، ضمن عدد كبير من الكتب والرسائل.

وقام د. بول ووكر المختص بالدراسات الإسلامية بدراسة ما بقي منها ضمن كتاب (الفكر الإسماعيلي في عصر الحاكم بأمر الله)وتولت دار المدى ضمن سلسلتها التاريخية لتعريف القارئ المختص والمثقف بالتراث الإسلامي، وسبق لها أن طبعت كتاب (الإسماعيليون في العهد الوسيط) تأليف د. فرهاد دفتري سنة ١٩٩٩وكتاب (الفاطميون وتقاليدهم في التعليم) لهاينزهالم سنة ١٩٩٩.

على مدى ستة فصول يتطرق الباحث إلى حياة الكرماني من خلال كتبه التي تعكس سيرته الذاتية، فيذكر بانه عاش فترة طويلة في العراق لنشر الدعوة ضمن مهج منهجه فلسفي وفق العقيدة الإسماعيلية، الفاطميون لم يفصلوا الدين عن الدولة وربطوا الإمامة بالخلافة، وربطوا منصب قاضي القضاة بمنصب داعي الدعاة،ونتيجة لبعض التغيرات التي أحدثها الحاكم بأمر الله" الأمام"، لعدم رضاه عن إداء قاضي القضاة بنشر الدعوة أو بتهم الفساد، و طرد من منصبه واعدم،وتم اغلاق مجالس الحكمة،فعمت الفوضى في إنحاء مختلفة من القاهرة. وفي وسط تلك الأجواء المضطربة كما يذكر الباحث بول ووكر ظهر في الصورة ختكين كخادم مخلص ورجل قادر تماماً من تولي مسؤولية داعي الدعاة وفتح أبواب مجالس الحكمة.واما خارج مصر فلم تتأثر الدعوة بما كان يجري في مصر بفضل دعاتها وعلى رأسهم عبد الحميد الكرماني الذي كان يؤيد بشكل كامل الإمام الحاكم بأمر الله، فكان الداعية الإسماعيلي لفكر الحاكم بدءً من العراق ومناطق أخرى، ولقب بحجة العراقيين، ورأى فيه ختكين الرجل المناسب لهذه الفترة الحرجة، فدعاه إلى المجيء إلى القاهرة ليعيد اليها الهدوء والنظام،وينشر فكر الإمام "الخليفة" الحاكم بأمر الله.

مارس الكرماني دوراً هاما في مصر إبان فترة مضطربة،وتشير كتبه ورسائله التي أهداها للإمام وخصصها لنشر الدعوة والرد على خصومهم. ولإعطاء صورة مفصلة عن تلك الفترة ودور الكرماني في القضاء عليها يورد بول ووكر مقاطع من رسالة الكرماني" مياسم البشارات" الموجهة إلى الإسماعيليين الذين رفضوا معتقد الإمام الحاكم،فنتبين منها مدى تمسك الكرماني بفكرة الإمام والإمامة ومسألة العبادتين وهي وفق المعتقد الإسماعيلي مزج فلسفي منتظم بين العبادة والعمل، وهي مسألة جوهرية بالنسبة لفكر الكرماني، وشكلت قلقا متواصلا له مما دفعته لبحثها في معظم كتبه ورسائله التي كتبها في القاهرة،وتطرق إليها بشكل مفصل ومنظم في الرسالة الموسومة ب "الرسالة الوضيئة في معالم الدين"،وهي كما يراها رسال مطهرة

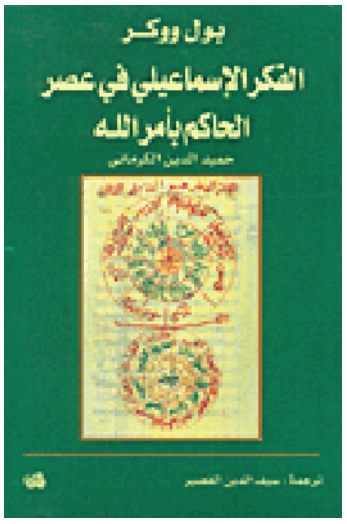

تأليف: بول ووكر
ترجمة: سيف الدين القصير
الناشر: دار المدى - الطبعة الثانية -٢٠١٠
مراجعة: فريدة الأنصاري

وتعليمها سيجلب الطهارة،وهي مشتقة من الفعل وضوء وتعني الطهارة الطقسية التي تسبق الصلاة،فيشرح فيها العلاقة ما بين الفهمين الظاهري والباطني للشريعة والنص المقدس،وعلى المؤمن القيام بجميع جوانب الإيمان والعمل،فمن الممكن اعتبار أحدهم مسلماً لأقل من ذلك لكن ليس مؤمناً.

وأما بخصوص التوحيد فيرى وفق ما جاء في كتابه "الرياض" بأن التوحيد ومعرفة الحدود أمر صعب وبه حياة الأنفس وبقائها وخلاصها من عالم الطبيعة واستحالتها، وأن الله خص الإمام بهذه الدرجة، وعلى الجميع طاعته والمثول لأمره. واما بخصوص النظام الكوني فتعد مساهماته في هذا الموضوع ذات أهمية كبيرة فهو أول داعية إسماعيلي يعترف بنظام من عشرة عقول تعمل عمل الوسط بين الله الا معلوم وبين العلم الأرضي المسكون متأثراً بفلسفة الفارابي.

وفي هذا السياق يمضي الباحث في تحليل الإطار الفلسفي الديني لفكر الكرماني، وما كتب عنها. حيث تبنى نظاماً يستند بصورة أقل من مصادره الأفلاطونية الحديثة،وكثيراً من التفسيرات الشائعة لأرسطو، لذلك فهو يدعوا بخلاف إسلافه على مراجعة عميقة وبإخراج فكر جيد للصياغات الأقدم للدعاة الإسماعيليين، فتعاليمه كانت مطابقة تقريباً لتعاليم الفارابي وابن سينا وخاصة تلك المتعلقة بالميتافيزيقيا والنظام الكوني من غير أن يؤثر على العقائد المتعلقة بالإمامة. وعليه يؤكد الباحث بأن منهج الكرماني بغض النظر عن مركزه الخطير في الدعوة في تلك الفترة وبروزه ككاتب ومفكر قوبل بنجاح معتدل بين الأجيال اللاحقة،ويعود ذلك إلى ميله إلى مراكز فلسفية معارضة لأفكار أسلافه من الدعاة ممن أيدوا كتابات سلفه أبي يعقوب السجستاني، المتأثر بشكل كبير بالنظرية الأفلاطونية الحديثة وخاصة ما يتعلق بالجانب الكوزمولوجي منها منذ عهد المعز، والتي أصبحت شعبية بشكل كبير، وهذا مما دفع الباحث إلى الاستنتاج بأن الكرماني كان واسع الاطلاع بالعلوم الفلسفية القديمة وعلى معرفة باللغة العبرية والسريانية ويدلل على ذلك ما تضمنته كتبه من نصوص مقتبسة بتلك اللغات،ومكنته من الرد على معارضيه.

لم تحتوي كتبه ورسائله على فكر الدعوة الإسماعيلية ونشرها فقط وإنما تضمنت الرد على معارضي الفكر الإسماعيلي أمثال الجاحظ،والإمام الزيدي المؤيد بالله أحمد بن الحسين،وكان أبو بكر الرازي من أكثر المعارضين والمهاجمين للفكر الإسماعيلي،فرد عليه وهاجمه الكثير من الدعاة،ولعل أشهرها تلك المواجهات بينه وبين الداعية ابي حاتم الرازي الذي ألف كتاباً "أعلام النبوة" للرد على ابي بكر الرازي،وبعد قرن قام الكرماني بنقض كتاب الرازي عن الطب الروحاني "الأقوال" وفيه يعترف بأن الرازي كان طبيباً جيداً ولكنه لا يعلم شيئاً عن الطب النفسي،وغير مؤهل لكتابة كتاب عن الطب الروحاني.

قبل أن يختتم المؤلف الكتاب يقدم لنا مسحاً شاملاً لمؤلفات الكرماني،ويقدم لنا تحليلاً قيماً لكتاب (راحة العقل) الذي أكمل تأليفه في بغداد بعد عوته من القاهرة إلى العراق أثر اختفاء الحاكم بأمر الله سنة ٤١١ه و بين فيه الكرماني السبل للحصول على نعيم العقل، وتضمن فصول رد فيها على مخالفيه من الفلاسفة المؤمنين بالجانب العقلي فقط من العبادات والطاعات ويرفضون الاعتراف بوجوب العمل والممارسات الطقسية،ويعد هذ الكتاب واحد من اهم الكتب التراثية الإسماعيلية،ولأهميته جرى تحقيقه مرتين،وتم الكشف عن ابعاده اللاهوتية والفلسفية في دراسة شاملة للعالم البلجيكي دانيال دو سميث.

في الختام يمكننا القول بأن الكتاب ذو جهد علمي،وغطى موضوعات فلسفية لاهوتية، يجد فيها القارئ متعة تشعره براحة نفسية،توقظ فيه إحساسه الإنساني،وخاصة عند قراءته للفصلين الخامس والسادس من الكتاب،كما قدم لنا رؤية داخلية لنشاط الداعية العقائدي والسياسي الإسماعيلي عبر فصوله الستة.

الحياة الثقافية منذ عام 1945

الكتاب: هنا لندن، الحياة الثقافية في لندن منذ عام ١٩٤٥
تأليف: باري ميلس

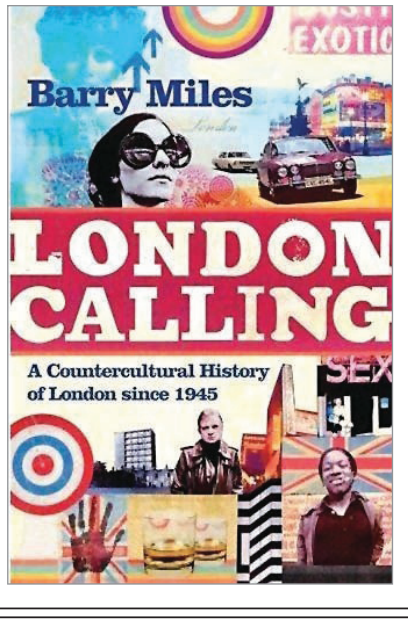

عندما انتهت الحرب العالمية الثانية، في عام ١٩٤٥، كانت مدينة لندن، العاصمة البريطانية، كومة من الحطام، بسبب عمليات القصف الجوي، العنيف والمتكرر، الذي قامت به الطائرات الألمانية. كان كل شيء بحاجة إلى إعادة تعمير وبناء على أسس جديدة.

وغير قليل، عدد الكتّاب والفنانين الذين وجدوا في لندن المخرّبة، مادة لتوجهات طليعية، على طريق التأسيس لثقافة مضادة، أي بمعنى محاولة قلب مفاهيم الثقافة المسيطرة وقيمها. ومن بين هؤلاء، باري ميلس، الذي يقدّم كتابا تحت عنوان: "هنا لندن"، يتحدث فيه عن "تاريخ الحياة الثقافية السريّة في لندن منذ عام ١٩٤٥"، كما يقول عنوانه الفرعي.

ينطلق المؤلف في تأريخه للثقافة السريّة البريطانية المضادة، بعد الحرب العالمية مباشرة، وتحديدا منذ تاريخ ٨ مايو، من عام ١٩٤٥، الذي هو تاريخ توقيع الهدنة مع ألمانيا النازية والمتقهقرة، آنذاك. وكانت العاصمة البريطانية حينها، أكبر مدينة في العالم، وكذا في صفوف المنتصرين، ذلك باعتبارها عاصمة بريطانيا، إحدى الدول الرئيسية لـ"الحلفاء"، في مواجهة دول "المحور" التي تمثل معسكر المهزومين في تلك الحرب الكونية.

لكن مدينة لندن، المنتصرة، كانت مدمّرة بقسم كبير منها، بعد أن تلقت كميات هائلة من القذائف الألمانية. وكان عدد قليل من أحيائها، وخاصة حي سوهو وحي فتزوفيا، قد بقيا سالمين إلى هذه الدرجة أو تلك، ويشير المؤلف إلى أن خرائب الحرب العالمية الثانية، تحوّلت إلى مختبر لما يسميه بـ"الثقافة المضادة"، والتي يرى فيها توجّها إبداعيا حقيقيا للعديد من تيارات الحداثة.

ويبين أنه في مثل تلك الأجواء، ظهرت: "البوهيمية اللندنية، حركة "الشباب الغاضب"، "البيتلز"، "الرولنغ ستون"، "البانك". وأيضا غيرها الكثير من الحركات العديدة الأخرى، والتي وضعت نتاجها تحت عنوان واحد، وهو الحداثة.

إن سلسلة الأسماء التي يذكرها المؤلف في هذا السياق، طويلة جدا، إلى درجة أن القارئ يضيع في زحمتها. كما أن التوجهات الفنية والأدبية والموسيقية التي تعبّر عنها، طويلة هي أيضا. ولكن عبر هذا كله، تتولد القناعة بمدى قوة الغليان الحقيقي في داخل البوتقة الثقافية، ضمن لندن، خلال تلك الحقبة من الزمن.

وتواكب ذلك مع بروز مختلف الأطر الجديدة للثقافة المضادة، وهي مضادة بمعنى ابتعادها عن الثقافة الإنجليزية المعروفة بمحافظتها. وفي الوقت نفسه، يقدّم المؤلف تجربته الشخصية في ذلك الإطار، وطوال مدة تقارب النصف قرن من الزمن. ويلفت إلى ان الثقافة "الحديثة" انطلقت من شوارع لندن وأزقتها الضيقة، وخاصة من ركامها، بعد الحرب العالمية الثانية، كما يؤكّد المؤلف.

الشخصيات الأدبية والفنية والموسيقية العديدة التي يقدمها المؤلف، في صفحات هذا الكتاب، كرموز للحداثة، تجمع بينها صفات مشتركة، في مقدمتها، أن المعنيين كانوا، إلى هذه الدرجة أو تلك، من الهامشيين ومن الذين يميلون بالغريزة، إلى إثارة الآخرين، في مجتمع متطرف بمحافظته. والعديد منهم لم ينالوا أي قدر من الشهرة، وظلّوا مجهولين من الآخرين. لكن لم يكن يثير ضيقهم أن يبقوا شعراء مغمورين رسّامين لا قيمة لهم، في بورصة الفن. وأيضا موسيقيين لم تعرفهم المسارح الكبرى. فالبعض منهم فقط أصبح في عداد المشاهير، مثل: الرسام فرنسيس بيكون، فرقة البيتلز الموسيقية.

ويشرح المؤلف، أنه إذا كانت الثقافة المضادة قد برزت، على صعيد الموسيقى والعادات، بشكل قوي وبارز، فإنها كانت موجودة أيضا على صعيد الأدب والرسم. وينتهي إلى القول انه إذا كانت سنوات مارغريت تاتشر في رئاسة الحكومة البريطانية، قد حطمت تلك الحركة الطليعية، بكل مشاربها، فإن عصر الإنترنت أعلن موتها.

من مسارات

أوروبا والعولمة في القرن السادس عشر

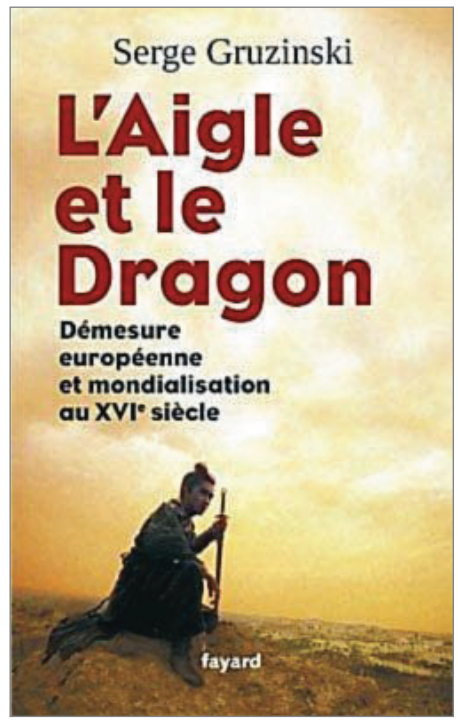

الكتاب: النسر والتنين، أوروبا والعولمة في القرن السادس عشر
تأليف: سيرج غروزنسكي
الناشر: فايار - باريس- ٢٠١٢
الصفحات: ٥٣٨ صفحة
القطع: المتوسط
عن مسارات

انطلقت في عام ١٥١٧، ثماني سفن برتغالية من مالاقا، قاصدة الصين. واقتربت من الشواطئ الصينية في شهر آب من السنة نفسها. وكان الهدف المعلن شراء التوابل لملك البرتغال، ولكن الهدف الأبعد لم يكن أقل من الإقامة، بل والسيطرة – حتى ولو جزئيا- على الصين، وهو ما كان يؤمّن للملك البرتغالي، احتكارا كاملا لتجارة التوابل المربحة، الأمر الذي كان يوفّر تثبيت أركان مملكته.

كان المشروع البرتغالي في جوهره، ذا طابع استعماري. وقام على أساس خطة، تصوّر واضعوها إمكانية اللجوء إلى استخدام الأسلحة النارية. وبالتوازي، القدرة على إثارة أجواء من الرعب، والمراهنة على إمكانية قيام وثورة جماهير الفلاحين الصينيين، الذين كانوا يتحصنون داخل إمبراطورية كتيمة، عرفت كيف تدافع عن نفسها.

وشنّ المحاربون الاسبان، بالتوازي مع المشروع البرتغالي حيال الصين، حربا ضد المكسيك التي لم تكن تعرف الكثير عن الأجانب. وهكذا لم يجد الغزاة مقاومة كبيرة، بل على العكس لم يتردد بعض الأعيان المكسيكيين في التحالف معهم، من أجل كسر شوكة منافسيهم من أبناء بلدهم. وبالمحصلة، استطاع جنود الملك الاسباني (الكاثوليكي)، تقويض أركان إمبراطورية مكتوزيما في المكسيك.

المحاولة التي قام بها البرتغاليون لاحتلال الصين، وعملية استيطان جنود الملك الاسباني في المكسيك، أمران شكّلا ما يسميه المؤرخ الفرنسي، سيرج غروزنسكي، الأستاذ في الجامعات الفرنسية والأميركية، بـ"العولمة الأولى"، في كتابه الذي يحمل عنوان: "النسر والتنين"، للدلالة على كل من المكسيك والصين.

ويكتب المؤلف: "في القرن السادس عشر، اندرج التاريخ الإنساني على مسرح ذي أبعاد عالمية". وبهذا المعنى نجده يسعى، أي المؤلف، إلى تقديم رواية أخرى، غير تلك الشائعة والمقبولة عن التوسع الأوروبي. والتأكيد على أن ذلك التوسعي الأوروبي، عرف خلال فترة قصيرة من الزمن، مشروعين استعماريين. الأول هو احتلال الاسبان للمكسيك. والثاني يتمثل في محاولة احتلال الصين من قبل البرتغاليين.

ويبين المؤلف انه استطاع الثور الاسباني، قهر النسر المكسيكي. ولكن الديك البرتغالي لم يستطع دحر التنين الصيني. وما يأسف عليه المؤلف هو أن مؤرخي تلك الحقبة، لم يدونوا أحداثها الكبرى. إذ يبدو أن المشروع البرتغالي لاحتلال الصين، لا وجود له.

ويشرح المؤلف على مدى العديد من الصفحات، واقع التشابه الكبير بين المشروعين الاسباني والبرتغالي، رغم تباعد المسافة بين مسرحيهما. ويبيّن كيف أنه في الفترة نفسها تبنّى الغزاة خطة التقدم التدريجي في الأراضي التي يريدون السيطرة عليها. وكان هناك عالمان، ويجهل كل منهما الآخر: الصيني والمكسيكي. إذ عرفا في بداية القرن السادس عشر، تهديدا خارجيا كان مصدره بلدان أوروبيان، هما: اسبانيا والبرتغال.

ويؤكد المؤلف على فرق جوهري في التعامل الذي تبنّته القوتان الغازيتان. ذلك أن الاسبان تصرّفوا بشكل دبلوماسي، وأقاموا مع بعض أعيان المكسيك تحالفات سمحت لهم بالبقاء ومدّ سلطتهم ذات الطابع الاستعماري على المنطقة التي عُرفت بـ"اسبانيا الجديدة". وهكذا شرع الاسبان في فتح أبواب قارة كاملة أمام الأوروبيين في الغرب، بينما انغلقت الأبواب في الشرق.

ويميّز المؤلف بين نظرة الصينيين والمكسيكيين للقوتين الغازيتين. فالصينيون كانوا يرون في البرتغاليين برابرة يفتقرون إلى الحضارة والثقافة، كبقية البرابرة الذين كانوا يهددون الصين من الشمال. وبالتالي صمموا على إغلاق الأبواب أمامهم. وأما المكسيكيون فقد مثّل الأسبان بالنسبة لهم، بعدا حضاريا. وبالتالي، فتحوا أمامهم، الكثير من الأبواب.

حليم بركات في قديم له.. التزام القضايا الانسانية والقومية

بيروت (رويترز) -

في مجموعة "رياح وظلال" يقدم الروائي وعالم الاجتماع السوري اللبناني النشأة حليم بركات أربع قصص أو ثلاثا تنتمي في الزمن الى ما بين ١٩٦٠ و٢٠٠٩ وهي اعمال تظهر تمسك الكاتب الدائم بالتزام القضايا الانسانية والقومية على حساب المتعة والسعادة الفرديتين.

بداية لابد من الاشارة الى امر يبدو ان فيه قدرا من الغرابة وهو ان القصة الاولى التي حملت عنوان "رياح وظلال" والقصة الرابعة وعنوانها "اسمع المطر يتساقط فوق قبر خالد عبد الحليم" انما هما قصة واحدة او تكادان تكونان كذلك.

الى هنا يبدو الامر معقولا.. فقد يكتب الكاتب قصة ثم يحلو له بعد مدة من الزمن ان يطورها. وهنا لابد من ان تكون القصة المتأخرة هي الاكثر تطورا ونموا. وإذا لم يكن هناك خطأ ما كأن يكون خطأ طباعيا مثلا او خطأ في الترتيب فمن الغريب ان تأتي القصة الاكثر تطورا حاملة تاريخ نشر هو ١٩٧٠ بينما تحمل القصة الاقل تطورا منها كلاما هو انها كتبت عام ١٩٨٥. ترى ايمكن ان يكون الكاتب قد اختصر القصة اختصارا تنازل فيه عن بعض ما جاء فيها.

جاءت المجموعة القصصية في ٩٣ صفحة متوسطة القطع وصدرت عن (دار نلسن السويد - لبنان) اما لوحة الغلاف فهي للفنان اللبناني امين الباشا.

ولد حليم بركات في الكفرون في سوريا ونشأ ودرس في بيروت وتخرج من الجامعة الامريكية فيها. وهو روائي وعالم اجتماع وأستاذ جامعي قام بالتدريس في الجامعة الامريكية في بيروت وفي جامعة جورج تاون في الولايات المتحدة. له ما لا يقل عن ١٣ كتابا بين رواية ودراسات اجتماعية وسياسية.

في القصتين الاولى والاخيرة اللتين اشرنا اليهما يركز على نوع من الحيرة كان يسيطر على شبان في فترة من الزمن ويجعلهم يترجحون بأهدافهم في الحياة بين المتعة المتمثلة بأمور منها حياة الرفاهية والعلاقات الجنسية المفرطة عند البعض وحب امرأة واحدة والاخلاص لها عند البعض الاخر وبين الانصراف الى النضال من اجل قضايا انسانية وقومية قد تؤدي بهم الى الموت. وبطل القصتين -او القصة الواحدة- يختار الثانية اي النضال ولو كان الاستشهاد ثمنا له.

والقصة الثانية نشرت عام ١٩٦٠ وحملت عنوان "حجر يغوص في البحيرة" وقد اهداها الكاتب الى "روح سعيد تقي الدين النبع العطشى الذي تدفق من اجل الجذور في ترابنا". والواقع ان القصة تكاد تكون واقعية تماما باستثناء بعض التفاصيل وطبعا باستثناء اسلوب كتابة بركات. وكان حليم بركات قد عرف سعيد تقي الدين من خلال رفقتهما في الحزب السوري القومي الاجتماعي في تلك الحقبة من الزمن.

تروي القصة حكاية اديب عاد من المغترب بثروة مهمة في تلك الايام وسرعان ما انخرط في العمل السياسي والحزبي. كان كريما معطاء الى درجة انه بدد تلك الثروة وأصبح في حاجة. لم يستطع ان يجد -وهو رجل الاعمال المتفوق- عملا كريما يليق به.

كان في سن لم تعد تسمح له بالهجرة من جديد ولكنه لحاجته قرر العودة الى المغترب. وفي تلك الاثناء وردته رسالة بالبريد المضمون. اوصله صديق له بسيارته الى مركز البريد فاكتشفا ان شيكا بمبلغ مالي مهم وصله. كان المرسل قد استدان المبلغ من الاديب بسبب حاجته قبل بضع سنوات وها هو بعد ان فتح الله باب الرزق في وجهه يعيد المبلغ الى صديقه.

لكن رافق ذلك خبر هو ان رفيقا لهما اصيب بمرض ويحتاج الى عملية جراحية ضرورية لانقاذ حياته. حول الاديب على رغم حاجته الشديدة المبلغ الى ذلك الرفيق قبل ان يسافر ليموت في بلاد الغربة وحيدا.

القصة مع ما يشبهها وهو ليس بالقليل هي قصة سعيد تقي الدين الذي عاد من الاغتراب بثروة لكن ماله نفد اثر عمله السياسي والحزبي وإثر عطائه الكثير لكل صاحب حاجة دون ان يحسب حسابا للايام السوداء.

سعيد تقي الدين القائل عن بلاده انها تستنزف من يعطي حتى الموت اما الذي لا يعطي فلا تطلب منه شيئا لم يجد من يرد له بعض فضله فاضطر في سنه الى السفر الى بلد امريكي لاتيني للعمل وقضى نحبه هناك. وحتى قصة التبرع بالمبلغ لرفيق محتاج تشبه ما جرى فعلا مع الاديب الراحل قبيل سفرته الاخيرة.

في القصة يدور حوار بين الكاتب وبين صديقه كريم وهو هنا كأنه ناطق باسم وجدان الكاتب وهذا الاخير يلوم نفسه. يقول له "وماذا يمنعك؟ هذه النكبة التي اجتاحت البلاد تضع امام الانسان المثقف ألف سؤال وألف مسؤولية. الاطفال الذين استشهد آباؤهم. النساء اللواتي فقدن ازواجهن. الانسان الذي فقد حريته. أليست كل هذه مواضيع انسانية ايها القاص؟

"هل يمكن ان تنسى يوسف صديقك وصديقي مرميا في الوحل لمجرد انه قال ما اعتقده حقا. يجب ان تعرف كيف تقف الى جانب الحرية والحق وان كنا ضعفاء. انت لست ضعيفا. انت تعرف كيف تستعمل سلاح الكلمة. هل يمكن ان تنساه مرميا في الوحل بلا لسان؟ انك تعيش الان في عزلة عن مشاكل الانسان. لم تعد نفسك."

في الذكرى الخمسين لوفاة وليم فوكنر

نشر طبعة بحروف ملونة لرواية الصخب والعنف

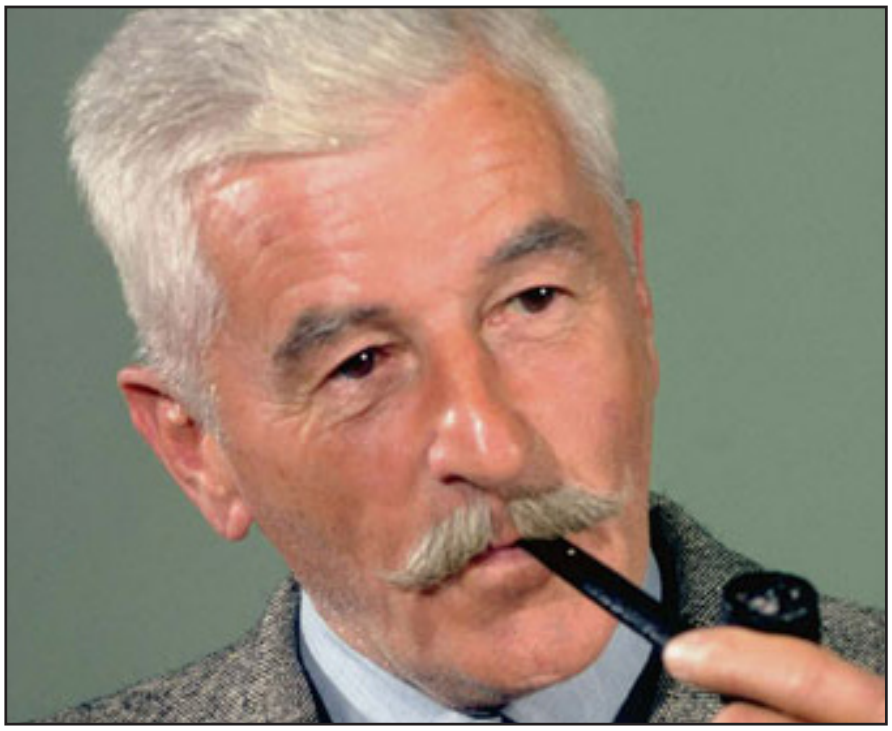

ترجمة: نجاح الجبيلي

بعد أكثر من ٨٠ سنة من ظهور رواية "الصخب والعنف" لأول مرة في المشهد الأدبي، الرواية التي ستستمر كي تصبح أحد كلاسيكيات القرن العشرين في الأدب الأمريكي أخيرا نشرت بالطريقة التي كان يرغب بها وليم فوكنر.

الفصول الأربعة للرواية التي تحكي تفكك عائلة جنوبية تتحرك ذهاباً وإياباً خلال الزمن. كان فوكنر يأمل باستعمال ألوان مختلفة من الحبر كي يشير إلى الانتقالات الزمنية المشوشة أحياناً وقد كتب عند نشرها عام ١٩٢٩: "أرغب أن يكون نشرها متقدماً بشكل كاف لاستعمال الحبر الملون.. وسوف يتوجب عليّ إنقاذ الفكرة إلى أن تظهر منشورة".

وبدلاً من ذلك كان على المؤلف الفائز بجائزة نوبل أن يكون قانعاً باستعمال الحروف المائلة لنقل فكرة الفترات المختلفة للزمن وما يدعوه "التشوش مهشم السطح" لسرد بنجي وهو القسم الأول من الرواية التي تروى من وجهة نظر بالغ يمتلك عقل طفل. يقول فوكنر "ليتني استطعت أن أجعلها مطبوعة بالطريقة التي يجب أن تكون بأنماط مختلفة من الألوان لمختلف الأزمنة في مقطع بنجي وتسجيل جريان الأحداث بالنسبة له سيجعلها أكثر بساطة ربما. ومع ذلك لا أخمن إنها ستطبع في أي وقت من الأوقات بهذه الطريقة وذلك ما ستكون عليه بشكل أفضل مع الحروف المائلة التي تشير إلى التغير في الأحداث".

والآن وبإقتراح من عضو "سوسايتي فوليو" الذي عمل مع اثنين من دارسي فوكنر ستيفن روس ونويل بولك في السنة الماضية كي يثبت الفترات الزمنية المختلفة في الرواية ونشر الطبعة ذات الحروف الملونة لأول مرة لرواية "الصخب والعنف" في ٦ تموز للاحتفال بمناسبة مرور ٥٠ سنة على وفاة فوكنر.

وصفت الرواية من قبل فوكنر كونها "الرواية الملعونة بحق.. الأعظم التي كتبتها". وعلى الرغم من المحاولات الماضية على تثبيت انتقالاتها الزمنية – فوكنر نفسه استحضر ثماني مستويات زمنية – إلا أن هذه هي الطبعة الأولى التي تصدر بهذا الشكل وفق الـ "سوسايتي فوليو".

وقال نيل تيتمان محرر "سوسايتي فوليو" للطبعات المحدودة: "إنه نوع من التقديم الافتراضي لما كان فوكنر يرغب به. وكان رد فعل نويل الأولي هو الحذر من عبء قراءة أو قراءات قد تبتعد عن التجربة. لكن وبعد التفكّر قرر المحررون أن التجربة ستكون ممتعة وستفتح النقاش عن الرواية مرة أخرى بالنسبة للمهتمين بأدب فوكنر".

وجد روس وبولك أربعة عشر خطاً زمنياً في مقطع بنجي للرواية تتحرك عبر السنوات بين عام ١٩٠٠ وحتى استهلالها في ٧ نيسان عام ١٩٢٨ إذ يتجول بنجي ولستر في أراضي كومبسون. هذه الفترات الزمنية جرى تعيينها بمساحة واسعة من الألوان في الطبعة الجديدة المحدودة من "الأخضر الألبيني" لعرس كادي في ٢٥ نيسان ١٩١٠ إلى الأحمر الغامق القوي لعام ١٩٠٠ حين ينخرط كوينتن في نزاع في المدرسة. وتم الحفاظ على الحروف المائلة لفوكنر في الرواية.

الفصول التالية للرواية لم يجر تلوينها في الطبعة الجديدة. يقول تيتمان: "وضعنا أمام الدارسين فكرة الذهاب ما وراء بنجي وتلوين مقطعي كوينتن وجاسون لكن نويل وستيفن حاولا في مقطع كوينتن لكنهما تخلا عن الأمر. قالا أنه خلافاً لمقطع بنجي في مقطع كوينتن ثمة فروق دقيقة لا يستطيعان بسهولة أن يحلاها أو يفكاها فذلك يخل من تماسك النسيج. وفوكنر نفسه لم يتصور أي جزء من الرواية يجري التعامل معه بهذا الشكل على أية حال".

وقلل تيتمان من القلق الذي أثير من أن التلوين كان سيضع تأويلاً مفرداً لعمل فوكنر متعدد الوجوه. يقول: "مع فصل بنجي فإن الخيوط المختلفة هي من الوضوح إذ أني لا أشعر أننا شوهنا أو عرضنا الرواية للشبهة". وقال أن نشر نسخ الطبعة التي يبلغ عددها ١٤٨٠ نسخة "هي مغامرة ورد اعتبار لرغبات الروائي المعبرة".

كتاب (كنوز العراق) قصص صحفية تتناول ثروات العراق الطبيعية

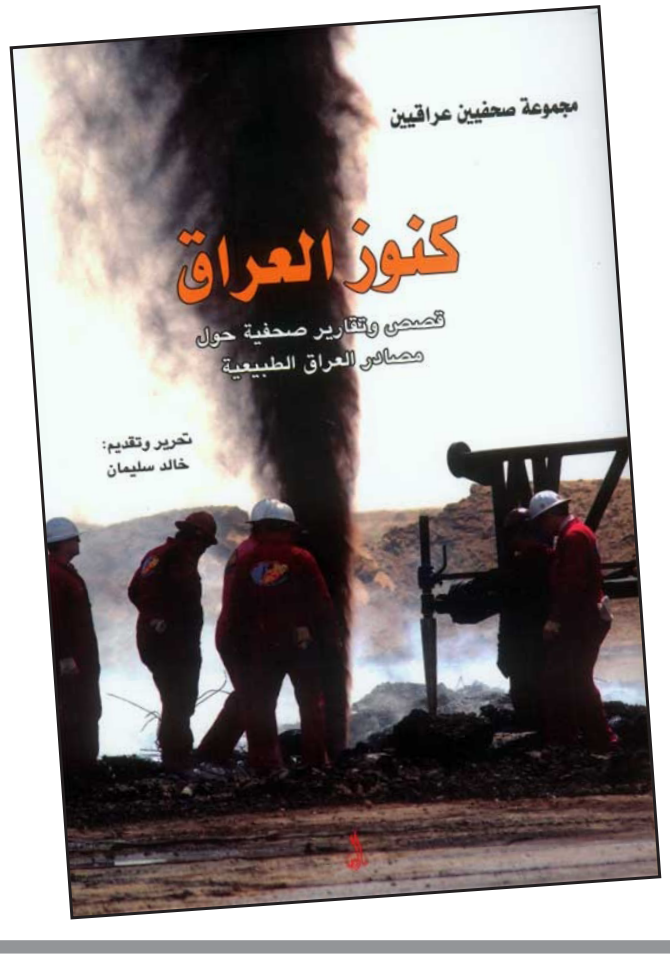

وفاء زنكنه

يتضمن كتاب(كنوز العراق) الذي صدر مؤخرا عن دار آراس للطباعة والنشر في اربيل، قصصاً وتقارير صحفية عن مصادر العراق الطبيعية، قام بالتحرير والتقديم له خالد سليمان، في كتاب يضم ٩٦ صفحة من القطع المتوسط.

ويشير الكتاب الى ان المصادر الطبيعية(المياه والنفط والغاز) لطالما اعتبرت كنوزا ثمينة في العراق، وجزءا من جراحه التاريخية كنقمة بدل النعمة، ويأتي ذكر النفط كتوأم لاسم العراق في الاوساط الاعلامية والسياسية والاقتصادية العالمية.

ولايخفى ان النفط اصبح محليا توأما للاستبداد والحروب والحرمان او نقمة تحديدا وحتى التاريخ القريب، كان النفط والحديث عنه ملكاً للدولة واجهزتها دون سواها، فيما بقيت معرفة سبل انتاجه واستثمار وارداته في البلاد محرمة على الاعلام والمواطنين، ذلك ان الدولة كانت مالكا للنفط والمواطن والمعلومة معاً.

ومن زوايا صحفية تعتمد القصة والحكاية والحوار المباشر بين مدربين ومختصين في مجالات النفط والغاز والمياه وبين صحفيين من جميع مدن العراق، يلقي الكتاب الضوء على كنوز العراق، اذ تعد من القضايا المهمة في العراق، والتي لم تتم تغطيتها من قبل وسائل الاعلام المحلية نتيجة عدم الخبرة الكافية والافتقار الى الشفافية في توفير المعلومات في المؤسسات الحكومية.

وعمل المركز الاعلامي المستقل في كردستان بالتعاون مع NPA ومنظمة المسلة ومجموعة صحفيي كركوك من خلال ثلاث ورش عمل في مجال المصادر الطبيعية في مدينة اربيل عامي ٢٠١١ و٢٠١٢ على تطوير وتحسين المعلومات والمعرفة لدى الصحفيين في هذا المجال، وتحفيزهم ليكونوا مختصين في مجال الموارد الطبيعية.

ويعتمد الكتاب بالدرجة الاساس على المعلومات التي قدمت ايام الورش من قبل المختصين في مجالات النفط والغاز والمياه، واسس الشفافية، والبيانات الصادر من الحكومة العراقية وحكومة اقليم كردستان.

ولا يعد المطبوع كتاباً منهجياً بشان كنوز العراق، بل هو صور عما يمكن تسميته(الكتمان في بلاد النفط) ذلك ان الافتقار للمعلومات عن النفط، والجهل بالصور التشاؤمية التي تسيطر على مستقبل المياه في العراق هو نوع من التكتم عما يفترض جعله عتبة لاستشراف المستقبل.

ولا يكشف الكتاب جديدا حين يلفت الى ان الاقتصاد العراقي اقتصاد ريعي احادي الجانب يعتمد على واردات النفط من خلال زيادة صادراته، ملقيا بالائمة على مجلس النواب الذي يدرج في مناقشاته والقوانين التي ينبغي التصويت عليها امورا لا تمت الى هموم الناس وحصولهم على ثروتهم المسلوبة، في حين يترك على طاولته قانون النفط والغاز الذي ما زال يقبع في ادراج المجلس.

ويحذر الكتاب من غياب الرؤية الاقتصادية الاستراتيجية الواضحة في توظيف منافع القطاع النفطي في الاستثمارات الصناعية والزراعية وقطاع الخدمات، فضلا عن مواكبة التقنيات الحديثة في انتاج النفط وتسويقه وايجاد البدائل تحسباً للمتغيرات الدولية، مما ادى الى عدم وجود نمو اقتصادي واضح.

وشارك في اعداد الكتاب ٣٢ صحفياً هم: امير افندي، وحامد عبد حسون، وبلال سعيد، وجيا نوري، ونورس الشباني، ومنى الهلالي، ويونس الاغا، وزيان عزيز، وعلي شهيم، وحسين وادي، وسوزان احمد، وهاوكار فارس، ومنتظر العامر، وايناس جبار، واشواق القاضي، وايات عباس، ومحمد موسى، وعلي عزيز زاير، وعلي الطريحي، وزينة البيروتي، وياسين الغزيري، وعفان احمد، ورانيا العمر.

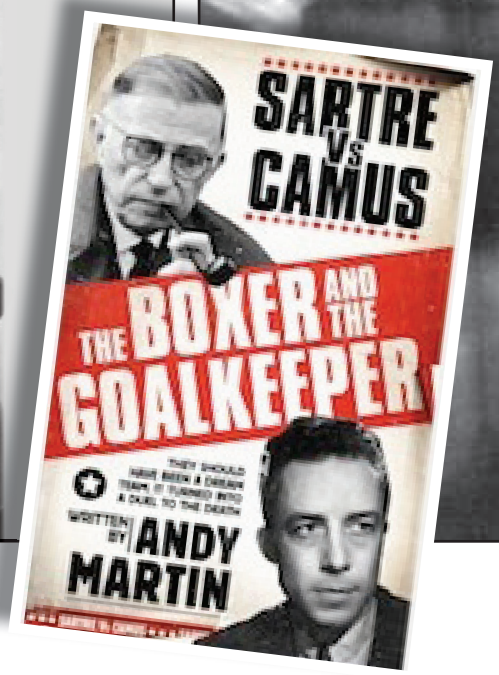

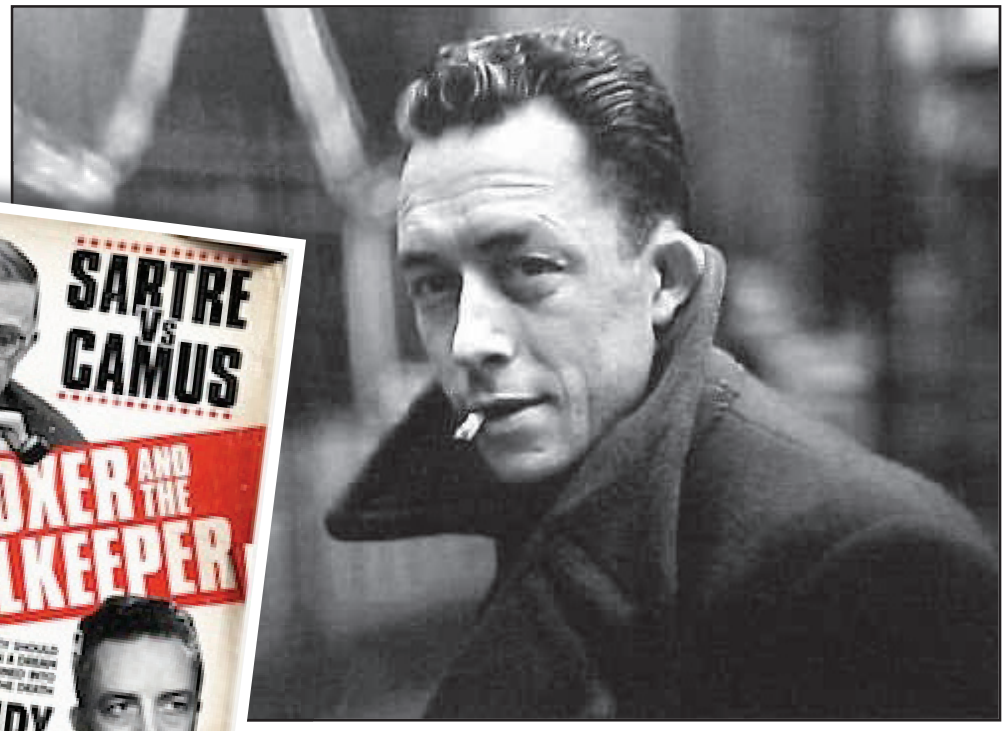

كتاب انـدي مارتــن

الملاكم وحامي الهدف: سارتر ضد كامو

ترجمة: عباس المفرجي

قصة كيف تشاحن صديقان مفكران حول ماركس، يعاد هنا روايتها مع إضاءة طفيفة على الأفكار التمهيدية الفلسفية

هل نبدو ما نحن عليه، أم نحن ما نبدو عليه؟ هنا يجيبنا الغلاف الورقي لكتاب اندي مارتن " الملاكم وحامي الهدف " . في زاوية هناك جان بول سارتر، القزم الذاوي ناظرا على نحو مختلس نحو الكاميرا. في الأخرى هناك البير كامو، عينان رائقتان تلمع، شعر يومض، ما يمكن أن يكون بورتريه هوليوودي. بعد الحرب كان الناس غالبا ما يقولون له إنه شبيه همفري بوغارت. كان تشبيها جيدا، لكنه سيكون حتى أفضل لو قالوا له أن تذلل بيتر لور وتباكيه كانا سيجعلانه سارتر من الطراز الأول، في فلم على شاكلة " كازابلانكا " يدور حول مساهمات شخصية في النهضة الفرنسية لأثنين من المفكرين.

لم يدّع كامو يوما إنه كان بطل أفعال. بعيدا عن كلام الصحافة المعادية للنازية، كان دائما يقول إنه فعل القليل في الحرب. لم يكن هذا تواضعا منه بل شرف يعود على رجل رأى ما يكفي من خدمات فعّالة ليعرف ان هناك آخرون رأوا أكثر منه بكثير. البعض منهم رأوا الكثير جدا بحيث لم يعودوا أبدا يرون أي شيء ثانية، بمن فيهم عوينات سارتر – الذي لم يفعل شيئا، أثناء الإحتلال، سوى التزلف كي تحظى واحدة من مسرحياته بالعرض.

من نواح أخرى، كان يجمع بين سارتر وكامو الكثير. كلا الرجلين، كما يشير مارتن في وصفه للمخاوف والشكوك التي أتخمت بها الفلسفة الفرنسية بعد الحرب، نشأ من دون أب. كلاهما كان يطارد النسوان. كلاهما كان يؤمن بأن الكتابة تدور حول تثبيت ما يبدو كونه حيا. كلاهما رأى الوضع البشري متناقضا، وحتى متكرر المعنى بلا ضرورة. ((أنا لست ما أنا،)) قال سارتر. ((أنا غريب عن نفسي،)) قال كامو. كلاهما جادل بإمكانية ما دعاه مارتن بـ ((تسامي الدنيوي)) – الإيمان، الذي حتى في غياب الله، ربما يظل ضروريا في حياة البشر، ربما يظل ذا معنى. كلاهما، بإختصار، كان وجوديا.

ما كانا مختلفين حوله هو ماركس. إعتقد سارتر بأن الماركسية منسجمة مع الوجودية. بما أن الماركسية هي حتمية – قد تعتقد أن لك سلطة على حياتك، لكنك في الواقع دمية بيد قوى أكبر مثل الماديات والأيدلوجية – أنت لست بحاجة أن تكون برتراند رسل كي ترى أن سارتر كان على موقف مضلل. البشر هم أما أحرار أو ليسوا كذلك، لكن خارج بلاد العجائب لايمكنهم أن يكونوا الأمرين معا. برغم كل إدّعاءاته بأنه وفق بين الفلسفة الإنسانية والنظرية التاريخية (وبين هيغل وهيدغر)، فإن سارتر لم يحاول عمل المستحيل. إنه فقط تفوّق على نفسه تقوّقا باهرا. وكامو قال له ذلك. ((المبارزة حتى الموت))، وفقا لمارتن، كانت دائرة.

لو لم يكن كامو توفي في حادث تحطم سيارة في ١٩٦٠، عن عمر السادسة والربعين، لكن صراعهما، حقا سيتواصل. سارتر يوجه لكمات (ويبربر) حول الثورة الدموية، التي لن تكون ضرورية فحسب، بل أيضا إلغاءً للذات (((العنف يشبه رمح آخيل، يمكن ان يشفي الجروح التي سببها)))، وكامو يصّد لكمة مضادة موضحا ما يجب أن يكون فطرة سليمة (((ما من قضية تبرر موت الأبرياء))).

يروي اندي مارتن هذه القصة الميكروسومية عن الفكر الفرنسي بعد الحرب مع إضاءة طفيفة عن الأفكار التمهيدية للفلسفة. حاول أن يكون منصفا، فالوضوح المبهج لنثره كان يعني انه لا يمكن ان يأخذ جانب صراحة كامو ضد موقف سارتر الذي لا سبيل الى فهمه. كيف، يتساءل المرء بينما هو يحاول مرة ثانية فهم " الكينونة واللاشيئية "، يمكن لإنسان، رواياته تستمد نفسها من الواقعي والتجريبي، أن يزفر مثل هذه التجريدات الطنانة؟ ليس كل شيء يمكن أن يُخلق بسيطا، بالطبع، لكن تفلسف سارتر المتمعج، العاكس لذاته، والمتقلب لايمت بصلة الى البساطة المقحمة لرواياته. يتصاعد الشك بأنه كان يكتب بتلك الطريقة لأنه أراد أن يُظهر أنه أذكى مما كان عليه. لو أن الأمر هكذا، فذلك يعني إنه كان متمردا على القاعدة الأولى للوجودية: كن صادقا مع نفسك. لا عجب أن كامو، الذي كان دائما يعترف بأكاذيبه، يستهجنه.

" الملاكم وحامي الهدف " هو الأخير في صف من كتب حديثة تناولت رجلين إتخذا وضع المقاتل أحدهما ازاء الاخر. ويتغينستاين وبوبر، ليوناردو وميكيل آنجلو، كينيس وهايك – كل كان له مشاحناته التي تحولت الى مشاريع بالغة الأهمية بواسطة ناشرين شديدي الحاجة الى خطوط جديدة على معارك قديمة. واحدة من المزايا العديدة لكتاب مارتن هي أن شكل معركته يلائم، في الحقيقة، التلاكم الفلسفي لخصميه. الشجار حول صواب وأخطاء الثورة العنيفة كان العامل الحاسم الرئيسي للنصف الثاني من القرن العشرين.

لا كل شيء متكامل تماما هنا. في موضع من قصته، يقول لنا مارتن أن ((كل ناقد كتاب جدّي يكره الكتب التي ينقدها))، إيحاء يُظهر القياس المنطقي في. ما من ناقد جدّي يحب الكتب التي ينقدها. أنا أحب " الملاكم وحامي الهدف " . أنا لست ناقد كتب جدّي. ما يعني، ربما عليك ان لا تأخذني بعين الإهتمام حين أقول أن هذا الكتاب هو كتاب جيد.

عن صحيفة الغارديان

اسم الكتاب: ديوان فاطمة

اسم المؤلف: ياسين طه حافظ

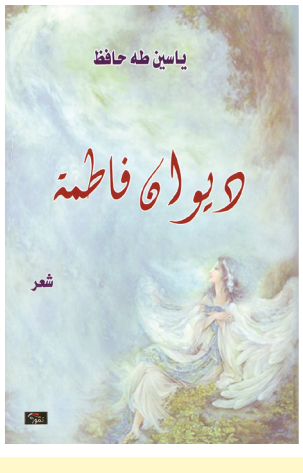

صدرت عن اتحاد ادالادباء والكتاب في البصرة مجموعة بعنوان " ديوان فاطمة " للشاعر ياسين طه حافظ.

وهو صوت متميز وواحد من اعمدة الشعر الستيني البارزين،وقد اسهم اسهاما واضحا في تطوير القصيدة في العراق،لقصائده مزايا التجديد والرصد الواعي لمتاعب الانسان اليومية ومحنته في العيش ومواجهات الشر والمصير. في هذه المجموعة الشعرية الجديدة،التي نقدمها اليوم،يستكمل الشاعر مشروعه الشعري فيبوح بما لم يقله من قبل من اسراره وافكاره فيبث اشواق روحه مثلما يشير بوجع الى ما يفقد الانسان نقاءه ويجعل الجمال الذي نتمناه مهددا ومعتدى عليه.. هذا ديوان يمتاز بروحانية عالية وأسى إنساني بجمال لغته ومهارته في كتابة القصيدة.

" فاطمة " اسم احبه واستعان به الشعراء في معلقة امريءالقيس في عصر ما قبل ظهور الاسلام: افاطمُ مهلا بعد هذا التدللي...

وفاطمة عند الانكليزي تتيسون في قصيدته ذكرى memorium وفاطمة عند السويدي اكيلوف في قصائده الصوفية وانا اخترت هذا الاسم ووظفته في قصائدي منذ ١٩٨٥.. واليوم اجد في فاطمة رمزا يأخذ بيدي في المدائن الضائعة ليوقفني امام القرار الاخير في البحث عن المعجزة او المعنى.. اما لماذا هذا الاسم؟ فأعتقد بأنه اسم يجمع بين الجلال والجمال، فتحتويه القصائد بمحبة وحنو.

حكايات من قرية سربيون لمؤلفها سهيل خليل

صورة المؤلـف/ ام صورة المكان

القاهرة / امجد محمد سعيد

تنعقد اواصر القربى ، بين الكائن والمكان ،وتتفتح كل صباح ،نافذة جديدة ،من ذاكرة مليئة بالاحداث والصور والشخصيات ،لتنسج الخيوط غير المرئية ، بين حركة الانسان وخطواته ،وبين نمو خفي في شكل المكان ، وتاثيثه ،بين تاريخية الوقت ، وبين جغرافية القلب والذاكرة.

انها علاقة جدلية تتاسس لا شعوريا ، يوما بعد يوم ، وساعة اثر ساعة ، بينما ينحت فنان مجهول ، مستتر في اعماق النفس ، ليجعل الفضاءات اللانهائية ، نيرانا تشتعل في وعي الكائن ، ويتحول الى سيزيف ، يحمل (مكانه)اينما حل وارتحل.

وحين يبدا التطابق والتنافر ، بين الكائن والمكان ،مثل اشكالية العمق اللامحدود ، لحب اسطوري بين عاشق وعاشقة ،تتفجر بين لحظة واخرى ،عناصر التالف والتباعد، عناصر الوثوق والشك ،للواحد بالاخر ، في حركة لا نهائية ، ولا فكاك منها ، الا بانتهاء احدهما ، والغياب القسري للاخر.

المكان لدى مؤلف (حكايات من قرية سربيون) السوري سهيل خليل ، هو ذلك القيد الذهبي الجميل ،الذي تلقاه غير مختار، وهو الحتمية التاريخية لتكوين انسان ، يسمع نداءات البيت الاول ،والدرب الاول ،والشجرة الاولى ،والنبع الاول ،والصداقات الاولى ، يشعر بدفء النار الاولى ، والكاس الاولى ،.. فهل هو يحكي حكاياته ، عن الكائن نفسه ، ام انه يسرد قصص المكان؟ وهل هو حين يستعيد فلانا ، يتذكر الحدث، ام صورة الحدث واطاره ، ام اشكالياته؟ ، انها علاقات متشابكة ، تشكل في النهاية ، امكانية محتملة تستوعبها اللغة الادبية ، لتقدم الماضي على شكل دمعة حارة ، او بصورة نداء ماساوي ،اوعبر سخرية مرة حزينة سوداء.

ضمن هذا التصور ، فان اللغة ستكون الحقل المغناطسي ، لكى تفجر العلاقة بين الكائن والمكان ،وهل يمكن ان تعبر اللغة عن حالة خاصة بالمؤلف ، اذا لم تكن اللغة هذه ، تعرف انها تعبر عنه بالذات ، وليس عن أي شخص اخر.

واذا كان هناك من ياخذ قصة (موت المؤلف) على محمل الجد ، فكيف ستفرق اللغة بين المؤلف ، او الكاتب نفسه ، وبين الشخص الاخر ، الذي يعيش هو الاخر، في بيت قريب ،في القرية نفسها ، سريبيون ، على جبال اللاذقية.

ستكون الاضافة هي التجربة الانسانية بالطبع ، واذن ،هي هذا الخليط العجيب ، بين الكائن الانساني ، وبين الطبيعة ، وبين اللغة ، ولكل (خلطة)نتاج ، وطعم ، ورائحة ، ولون ،والا لكنا اصبحنا جميعا ،ماء نبع يجري ، بلا ذاكرة الى موج البحر الشاسع.

والان ، اذ اقترب اكثر من نصوص (حكايات من قرية سربيون) ، في جزئها الثاني ، لمؤلفها الكاتب الصحفي والاذاعي السوري ، سهيل خليل ، استطيع ان اقول انها تجربته الفريدة مع المكان ، ولكنها ليست الفرادة نفسها ،لتجربة اخرين مع المكان نفسه ، ممن يعيشون في قريته، لو تصادف وان كتب احدهم عن القرية ذاتها ، انها تجربته هو ، وانها لجميلة حقا ، اذ

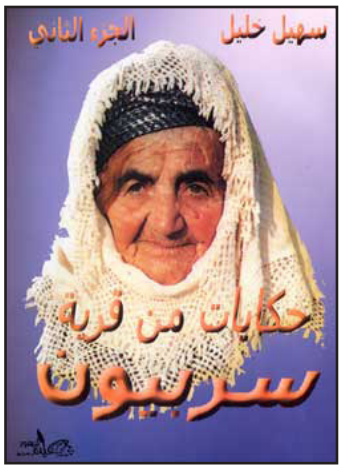

استطاع ان يحقق انجازه الابداعي المختلف ، بعيدا عن نمطية الاشكال الادبية المعروفة ،وقريبا من رائحة اصابعه ذاتها ،تلك التي تحسست بدايات انبثاقه من رحم المكان ، الذي ان لم يكن قد انجبه كطفل ، في قرية سربيون ، لكان انجبه كغصن شجرة زيتون ، او عشبة على حافات الطريق الجبلي ، المؤدي الى بيته ،او ربما كطير اصطاده احد اصدقائه ، يوما ما ، واستمتع بشيه ، واكله ، على مائدة شراب.

واذا كان التراب قي قرية سربيون هو الاصل فيها ، كما في اية بقعة من العالم ، فان كل تلك الاجيال التي جاءت ، وذهبت ، انما هي نتاج هذه الارض ، وسنعرف مشروعية ان يوصي احدهم ، بدفنه جنب امه او ابيه ، او في قريته ، او مدينته ، او ، وطنه ، ذلك ان التراب الذي تكون منه الدماغ ، هو الموحي بالوصية ، وهو ان لم يتحدث باللغة الصوتية ، فانه يتحدث بلغة اخرى ، ذات استشعار ، عن قرب شديد ،انها الكتابه على رقيم من دم وجينات.

لكل عمل ادبي ، عالمه ، ولكل كاتب ، اسلوبه ،والعمل الادبي يستحضر ، وسائل التعبير عن نفسه ،وكذلك وسائل التعامل معه نقديا ، والتعرف على ملامحه وابعاده ، ومقترباته ، فكتاب سهيل خليل ، الذي يضم عشرات الحكايات ، التي تذكرها عن حياة قريته ، وسكانها، وطبيعتها ، وعن علاقته بكل ذلك المحيط ، او التي استنبطها عبر كيميائية العلاقة ، والمزاوجة بين الحقيقة والتوقع ، بين الممكن والخيال ، تمثل لنا شكلا خاصا ، حرا ، من الكتابة القصصية او الذكريات الشخصية ، او ما يقترب من المقال الصحفي ، ولكنه في كل الاحوال يخلق لنفسه ، وسطا ابداعيا ينمو فيه ، ويؤكد حضوره الفني ، ويؤطر تجربته الانسانية ، التي سيخرج كل قارىء لها ،بانطباع مختلف عن الاخر ، فالنص هو نص القاريء ، مثلما هو نص الكاتب ، والقاريء الذي يطلع على طبيعة شخصية المؤلف ، هو غير القاريء الذي يجهل حتى موقع القرية ، لكن العمل الادبي الناجح هو الذي يترك اثره لدى كل هؤلاء.

نعود الى الحكايات نفسها ، اذ، ان لها مواصفات عامة ، تجمعها ، وهي ،تكاد تكون مكشوفة وواضحة ،فغالبيتها العظمى قصيرة مكثفة ، مبتعدة عن الاسهاب ، والتطويل ، والاستطراد ، وتدخل الى موضوعها دخولا مباشرا وسريعا ، ، وقد استفاد الكاتب من تكنيكه هذا ، في تكثيف الحكايات ، بالباس الحكاية نمطا سرديا ، يقفز على الوصف غير الضروري ، وباستكمال توظيف المشهد ، وتحقيق اكبر قدر من الانشداد ، يصل الى نهايته ، بضربة تحمل المدلول المعين ، الذي يعبر عن حكمة او سخرية او احتجاج او اقراح او موقف وما اشبه ، من الامثولات التي يرغب الكاتب ، في ايصالها الى المتلقي.

اما لغة الكاتب فقد كانت مزيجا من اللغة اليومية المباشرة او الصحفية ، ومن اللغة الادبية الزاخرة بالاستعارات والكنايات والمحسنات اللفظية ،ولغته الفصحى لغة راقية حيث باعه الطويل في ممارستها صحفيا واذاعيا ، وقد استخدم الكاتب جملا ومفردات شعبية وامثلة دارجة ، وقد اعتمد وسائل اخرى لتجسيد فكرته، مثل الحوار والاسترجاع ، والاستشهاد باقوال الاخرين.

وتبدو شخصية الراوي واضحة في هذه الحكايات ، فهو يخاطب القارىء،او يتحدث عن نفسه ،والحكايات توشك ان تكون لقطات تذكارية للمؤلف ،تشكل بمجموعها لوحة بانورامية تجسد المشهد برمته.

ان كتابة سهيل خليل عفوية ،مقصودة في الوقت ذاته ،مشاكسة وودودة ، ساخرة سخرية سوداء ، وحزينة حزنا لا يخلو من شعاع امل ، واعتقد ان المؤلف لا يخطط كثيرا عند استخدام الحدث ،قبل ادراجه كحكاية على بياض الورق ، انها تاتيه مباشرة فيسطرها بعد ان طرقت ذاكرته ، واجد ان فيه ، بعض ملل ، وكابة ، وسخرية من الواقع ، تجعل عالمه الكتابي خاصا وجميلا.

"الحفيدة الأميركية"... رواية انعام كجه جي الى الصينية

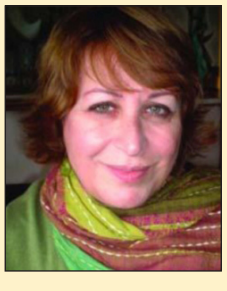

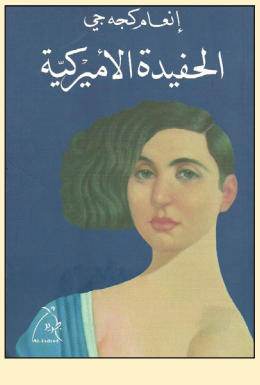

عن منشورات "شنغهاي ٩٩"، إحدى أبرز دور النشر المستقلة في الصين، صدرت الترجمة الصينية لرواية "الحفيدة الأميركية" للكاتبة العراقية إنعام كجه جي.

الرواية التي صدرت عن دار "الجديد" في بيروت ودخلت القائمة القصيرة لجائزة «بوكر» العربية في دورتها الثانية عام ٢٠٠٩، لقيت أصداء واسعة وطبعت طبعات عدة، بينها واحدة عن منشورات «البرزخ» في الجزائر وترجمت إلى لغات عدة منها الفرنسية (دار «ليانا ليفي» – باريس)، والإنكليزية وصدرت عن (منشورات بلومزبيري). وكانت الكاتبة إنعام كجه جي سبّاقة في روايتها هذه، في ولوج عالم العراق خلال الاجتياح الأميركي، وفي استيحاء ما ترك من آثار على ناسه الناهضين للتوّ من كابوس الحكم الديكتاتوري.

وتدور الرواية حول الحفيدة الأميركية، العراقية الأصل التي جاءت إلى أرض أهلها بصفتها مترجمة تعمل في صفوف الجيش الأميركي، لكونها تجيد العربية، لغتها الأم. وخلال إقامتها في العراق وعملها في الترجمة كوسيطة بين العراقيين والجيش الأميركي، تكتشف وطناً آخر يختلف عن العراق الذي طالما حدثتها عنه أسرتها، والذي رسمت له صورة مضيئة في مخيلتها.

النقد يخذل الرواية العربية

محمد برادة يضع المسؤولية على غياب الشفافية في عملية النشر والتوزيع

حلمي النمنم

تتراجع الدراسات والمقالات النقدية حول الرواية أو الروايات العربية، خاصة منها ما يتعلق بما يسمى النقد التطبيقي الذي يهتم أصحابه بمتابعة الإنتاج الأدبي، شهراً بشهر أو عملاً وراء عمل، وهناك ما يسمى النقد الأكاديمي، الذي ساد فترة وقام به عدد من الأكاديميين مثل جابر عصفور وصلاح فضل وغيرهما. وقد شكا عدد من الروائيين من انتشار وسيادة هذا النقد الذي يعمل أصحابه، النظريات والمناهج النقدية الغربية كالبنيوية والتفكيكية ويخضع الأعمال الروائية العربية لها، رغم اختلاف السياق المعرفي والإبداعي بين النص والعمل الروائي والنظرية النقدية التي يتم تقييمه على أساسها، وعموماً تراجع هؤلاء النقاد ونقدهم، لأسباب كثيرة، منها أن هؤلاء النقاد اتجهوا إلى الكتابة حول جوانب ثقافية أخرى.

ويفاجئنا الناقد. محمد برادة في كتابه الجديد "الرواية العربية ورهان التجديد" بعدة أمور من بينها أن الحقل الأكاديمي العربي لا يعرف معاهد وتخصصات لدراسة سوسيولوجيا الأدب، تتوافر على دراسة الجوانب المختلفة للأدب عموما وللرواية تحديداً، التي تشهد ما يسميه برادة "انفجاراً" إبداعياً على مستوى المنطقة العربية كلها، والحق أن الناقد والدارس يواجه مشكلة حقيقية، فلا تتوفر معلومات عن حجم الإنتاج من كل عمل، وبتفصيل أكثر من المفترض أن تعلن الأرقام المطبوعة من العمل الابداعي والأرقام المبيعة، أي عملية النشر والتوزيع؛ لأن ذلك يضع خريطة واضحة أمام الناقد نكشف مدى إقبال القراء على عمل أو نوعية من الأعمال بذاتها، ولأسباب كثيرة لا يتم توفير تلك المعلومات، الناشر يخفي الأمر على الكاتب، ربما لأسباب مالية بينهما، وربما بسبب الرغبة في تجنب دفع الضرائب، وبعضهم يتخوف من الحسد، وكذلك ربما لا يهتم بعض الكتاب بإعلان الرقم الحقيقي للمطبوع وللمبيع، خوفاً على صورتهم الذهنية لدى القارئ، إن كانت أعمالهم لا تباع كثيراً.

وغياب هذه المعلومات الأساسية يضع الناقد والدارس في حالة من العمى أو الضبابية، لذا لا يكون أمامه سوى الأسئلة المتخيلة عن العملية الإبداعية ذاتها وجو العمل ورؤيته الخاصة له. ومع ذلك، فإنه لا يمكن إنكار أن الرواية العربية وصلت إلى العالمية، عبر أسماء مثل نجيب محفوظ الذي نال نوبل سنة ١٩٨٨، وعدد آخر من الروائيين، فضلاً عن كتاب اختاروا الكتابة بغير العربية، كل لأسبابه الخاصة مثل محمد ديب وكاتب ياسين وآسيا جبار وهؤلاء كتبوا بالفرنسية لأسباب تاريخية تتعلق بظروف الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي، وهناك المصرية أهداف سويف التي تكتب الرواية بالإنجليزية، وهذه النصوص بغير العربية نالت قدراً كبيراً من الاستقلالية، بينما استقلالية النص المكتوب بالعربية "تكاد تكون معدومة" لأسباب وعوائق عديدة بعضها اجتماعي وبعضها سياسي وديني.

ويحسب للنص الروائي أنه نقل صوت الفرد والإنسان العربي واعلنه بوضوح، بعد أن ظل لعقود مطموسا ضمن لغة خشبية وخطاب تقليدي تسيطر عليه النزعة الوطنية والقومية حيناً والدينية حيناً آخر. وبقي النظام السياسي العربي طويلا لا يعترف بالفرد وحقوقه ولا بالفردية باعتبارها قيمة إيجابية تواجه هيمنة المؤسسات في مجتمعنا، ومن البداية في رواية "زينب" التي كتبها د. محمد حسين هيكل قبل قيام الحرب العالمية الأولى، نجد صوت البطل "حامد"، وهو المثقف الفرد يعلو على صوت الفلاحين في القرية وصوت المجتمع، معلنا تمرده على الأوضاع الظالمة في القرية وغياب الحقوق الأساسية للفرد، ناهيك عن حريته، وسيبقى صوت الفرد المتمرد في بعض الأعمال مثل عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم وأديب لطه حسين والأجنحة المتكسرة لجبران، لكن بروز مفهوم الكتابة الروائية في رصد التحولات الاجتماعية العميقة يبدو واضحاً لدى كتاب الخمسينيات والستينيات، وهنا تبرز أسماء عديدة لكتاب اهتموا كذلك بالبعد الفني والجمالي للكتابة مثل "الحي اللاتيني" لسهيل إدريس سنة ٥٣ورواية ليلى بعلبكي "أنا أحيا"، ثم موسم الهجرة إلى الشمال" سنة ١٩٦٦ فضلاً عن أعمال لأسماء مثل صنع الله إبراهيم وعبدالحكيم قاسم والغيطاني وغيرهم.

ويتوقف محمد برادة مطولاً عند هزيمة يونية ١٩٦٧ باعتبارها لحظة كاشفة لمدى القمع الأمني وسطوة الأجهزة السياسية وعجز أفكار القومية العربية عن أن تحقق المشروعات والأفكار التي أثارتها في التحرر الوطني والاستقلال التام والوحدة العربية والأهم تحرير فلسطين، في هذه اللحظة استعاد الأدب والرواية تحديدا، استقلالهما النسبي وأخذا يخوضان في المسكوت عنه ويقولان ما لا يقوله أحد، وللإنصاف لابد من التنبيه إلى أن الرواية كان لديها استشعار مبكر بهذا الخواء السياسي والايديولوجي، إن صحت التسمية، يبدو ذلك في رواية نجيب محفوظ "اللص والكلاب" سنة ١٩٦٢، ثم "ثرثرة على النيل" سنة ١٩٦٦، وكذلك رواية توفيق الحكيم "بنك القلق".. غير ان لحظة الهزيمة وجدت التعبير الفوري عنها والتمرد عليها في الشعر، وهنا نتذكر قصيدة نزار قباني "هوامش على دفتر النكسة".

كانت سنة ١٩٦٧ بداية ما عرف باسم "التجريب الروائي" والذي استمر الى اليوم، لم يكن التجريب على مستوى الشكل فقط، لكن امتد الى المضمون والمحتوى، على مستوى الشكل حدث تطور كبير، لم يعد هناك السرد والمطول ولا اللحظات الزمنية المتتابعة، تجاوز المبدعون ذلك كله، وصارت الرواية قصيرة محدودة الصفحات، كانت بعض روايات يوسف السباعي تصل الى ٦٠٠ صفحة أو أكثر، الآن نحن بإزاء الرواية القصيرة جدا، الروائي الآن يكتب وسط أجواء ثقافية مختلفة، نحن نعيش ثقافة الصورة، من سينما وتليفزيون. لذا وجدنا بعض الروايات متأثرة بذلك تتجه نحو التسجيلية والتكثيف.

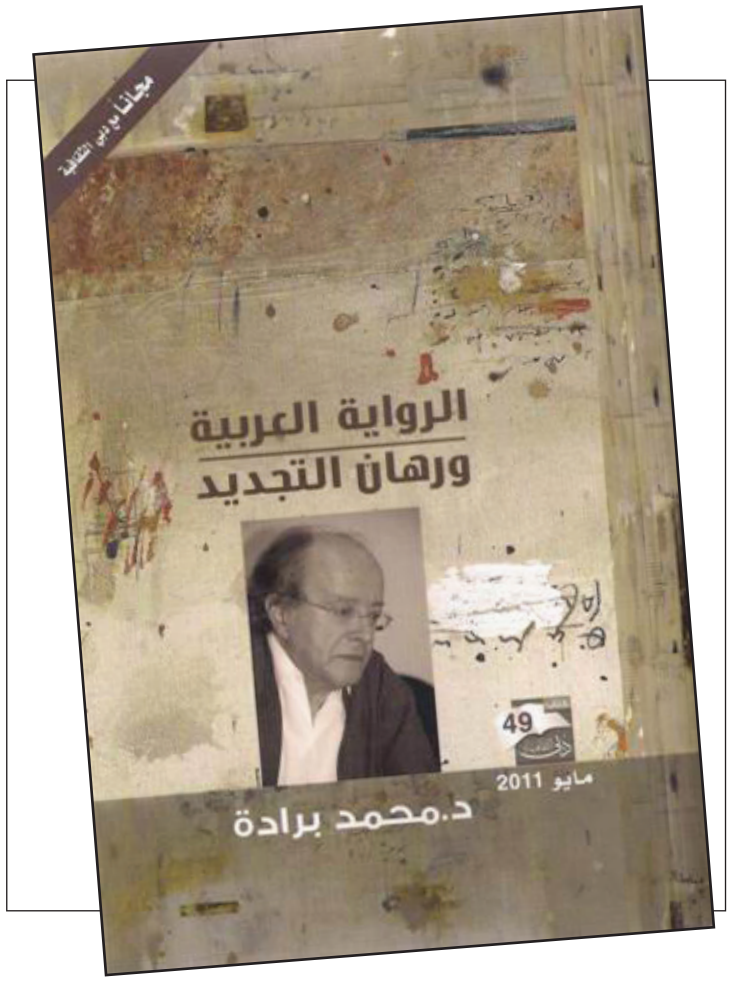

آفاق

■ سعد محمد رحيم

شرق بعيد

- 2 -

تكاد تقتصر الثيمات الرئيسة في قصص مجموعة (شرق بعيد) لمحمد علوان جبر على الاقتلاع من المكان الأم قسراً، والخوف من قوى غامضة متربِّصة، والفقدان، والموت المجاني. وأن تعيش في بيئة حبلى بهذه الاحتمالات المرعبة كلها لابد من أن تُصاب بصدع في الروح، أو أن تجدك واقفاً على حافة الجنون.. تدور قصة (المحطة) حول هذه الثيمات مجتمعة.. إن حرباً تجري وقائعها لا نعرف عن تفاصيلها شيئاً، وقنابل تتساقط، لا نعلم من يطلقها على من؟. ورجل يحادث زوجته عن هرب كبير.. تترك الناس منازلها وتتجه نحو المجهول، فيما يقف الرجل خلف النافذة ويراقب ويتذكر طفلته التي خسرها (ربما ذات حرب). وعلى حين فجأة يظهر له رجل آخر يقود إبنته الصغيرة في الشارع.. تسأل الإبنة أبيها عن طائرة في السماء لونها أحمر، ويحاول الأب أن يقنعها بأن لا طائرات بهذا اللون، وإنما هو انعكاس الضوء على صفيح الطائرة ما يجعل اللون يبدو هكذا في عينيها. ورمزية اللون الأحمر للطائرة واضحة في هذا المشهد. فالطائرة الحمراء علامة نذير، توحي بأنها جالبة للموت والدمار. وفي لحظة تصرخ الطفلة فيخرج رجل النافذة مسرعاً فلا يجد لا رجل الشارع ولا ابنته.. هل كانت تلك رؤياه عن نفسه وعن طفلته، حيث أحاق بالطفلة مصير فاجع؟. أعتقد؛ نعم.. نفهم أن رجل النافذة لا يفكر بالمغادرة، لقد رضي بقدره مع زوجته وهما وحدهما في المنزل الذي تقترب منه القنابل. المنزل الذي يقع قرب محطة لم تعد القطارات تصلها. لكن في لحظة ما يتجمع الناس وينصبون خياماً في المكان الذي كان يوماً ما رصيف محطة يكتظ بالمسافرين. أما في موسم الحرب هذا فالناس ينتظرون قطاراً قد يأتي وقد لا يأتي.

أشار القاص الكبير محمد خضير إلى قصة (نزهة) بوصفها من أفضل قصص المجموعة في مقدمته التي كتبها لها. وشخصياً أوافقه الرأي في هذا. وكان قد اقترح أن يكون عنوان القصة آنفة الذكر (رأس في سلّة). واقتراحه هذا له مسوِّغاته، لكني أتفق مع الناقد حسين سرمك في تفضيله للعنوان الأول لأن القاص نجح في خلق مفارقة بين الانطباع الهادئ الذي يولده العنوان، وبين مأساوية الحدث وغرابته ومشاعر الرعب التي يخلفها السرد. وقد استطاع القاص في (نزهة) تصوير جوانب من التراجيديا العراقية التي هي في وجهها الآخر وثائق تاريخ ملتبس، وكوميديا سوداء مربكة. وفيها يتفاجأ الرأس المقطوع، الملقى في سيارة إسعاف، بوجود جسد مقطوع الرأس إلى جانبه من غير أن يدرك للوهلة الأولى أن هذا ليس سوى جسده هو. وهناك امرأة تنظر إليه وتبكي، فيما هو لا يتذكر أين يمكن أن يكون قد رأى هذه المرأة؛ "اعتقدت أنها تبكي الجسد المسجى إلى جانبي لكني تأكدت أنها تعنيني ببكائها، فهي لم تكن تنظر إلى الجثة، حاولت أن أكلمها لكني فشلت، كان الصوت حالما يصل شفتي ينطفئ في فراغ لا متناه". بعد ذلك يبدأ الرأس بإعادة صياغة قصة ما حصل من غير أن يدرك بوضوح تام أنه يعيد قصة مأساته هو. والقصة بمجملها رؤيا كابوسية تعكس واقع بيئة مضطربة، مخرّبة، ومبتلاة بالعنف.

يعمد القاص إلى حقن نصوصه بأفكار ذات أبعاد فلسفية، تعبِّر عن رؤية القاص نفسه إلى البشر والعالم، ويفصح عن الموجِّه الإيديولوجي (بالمعنى الإيجابي) الذي يؤطر تلكم النصوص ويمنحها هويتها. لكنه أحياناً، يجعل مقاطع منها ثقيلة الدم وغير مقنعة لا سيما حين يرد على ألسنة بعض شخوص القصة، حتى وإن كانوا على درجة رفيعة من الثقافة.. لنصغي إلى هذه العبارات الواردة على لسان السارد المحامي في قصة (يوم خاص للمرأة) التي وكّلته في قضية إرث بعد مقتل زوجها وابنتها؛ "إنها النقطة التي تديم اتصالك مع المساحات القصيّة أو مع الفخ أو الباب المشرع دلالة لا تعني إلاّ أنها باب مشرع ومبهم، لكن صدّقيني أني لا أدّعي أني وصلت إلى تلك اللحظة".

أخيراً نخلص إلى أن قصص مجموعة (شرق بعيد) تصوّر وضع مجتمع يواجه قدراً تراجيدياً في فاصلة صعبة من تاريخه، باعتماد تقنيات سردية متقنة فنياً..

حملة .. كتاب المدى للجميع

نص علينا ونص عليك

%50

فروع مكتبات المدى :

السعدون / الباب الشرقي / القشلة / المتنبي / اربيل شارع برايتي

Mobille: 0771 303 5555

E-mail:bookshop@almada-group.com

أوراق

تحرير| علاء المفرجي الاخراج الفني| خالد خضير التصحيح اللغوي| مصطفى محمد حامد WWW. almadasupplements.com

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون